أجمل حكايات الدنيا

سبارتاكوس

الحرب

Looloo
www.dvd4arab.com

إعداد: محمود قاسم
الحصول على جائزة التشجيعية لعام ١٩٨١

رسوم: رفعت عفيفي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه هى أجمل حكايات الحرب فى الدنيا ..

وقد اخترنا أن نقدم لك حكايات الحرب الانسانية .. فالحرب فى أغلب الأحيان تكون سبباً لاكتشاف قدرات الانسان .. خاصة فى اختراع ما يفيده وقت السلم ..

وتعمدنا أن نختار من هذه الحكايات ما هو مثير .. وما هو مضحك .. وما هو مفيد .. وأيضا اخترنا النماذج التى يجب أن نحاذر منها ..

حكاياتنا عن الحرب جميلة .. حولت البشاعة إلى شىء مقبول ..

هناك فى منطقة الجبال بشمال أفريقيا . كان العبيد يعيشون فى حالة من الاستعباد تجعل حياتهم لا تطاق . فطيلة نهارهم يعملون فى كسر الحجارة تحت أشعة الشمس الحارقة ، وفى الليل ينامون وقد خلت حياتهم من البهجة التى تجعل ليومهم معنى .

كان هناك عبد اسمه سبارتاكوس . لايحب الظلم او الاستعباد .. ولم يكن يرضيه أن يظلمه أحد .

وذات يوم وبينما هو يحمل الحجارة على ظهره سقط زميله الذى يسير أمامه من كثرة التعب والاعياء . فاندفع سبارتاكوس يحاول مساعدته ، ويرفع عنه حمولته الثقيلة ..

وبينما هو يساعد زميله انهال عليه الحرس بسوطه ، وهو يقول :

– اتركه أيها العبد ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ولم يبال سبارتاكوس ، ولم يتوقف عن مساعدة زميله ، فانهال الحارس عليه مرة اخرى بالسوط ، وكانت ضربة السوط قاسية ، ولم يتحملها العبد القادم من اسبرطة فانقض على حارسه ولكمه فأسقطه أرضا .. ثم ارتمى فوقه ، وراح يلوى قدمه ويعضها وكأنه يريد ان يجعله يتذوق طعم الضرب مثلما يفعل الحرس مع العبيد .

واندفع الحراس إلى زميلهم يحاولون نجدته من بين يدى سبارتاكوس قبل أن يفتكوا به . ثم راحوا يشبعونه ضربا وانهالوا عليه بالسياط .

وسرعان ما جاء الحكم القاسى. على سبارتاكوس. أن يُربط تحت الشمس القاسية حتى يموت من الجوع و والعطش ..

* * * * * *

بعد أيام ، جاء إلى هذا المكان ثرى رومانى يدعى باتاتيوس ، ليشترى بعض العبيد من أجل أن يحولهم إلى

مصارعين .. وكان يعلم أن خير العبيد هم من يعملون فى قطع الأحجار ، وبدأ يختار العبيد من الرجال الأشداء الذين يناسبون مدرسة المصارعة التى يديرها فى روما .

وبينما يختار أقوى الرجال ، لاحظ وجود رجل ممدد فوق الصخور ، وقد ألهبت الشمس جسده . أنه سبارتاكوس .. ثم طلب منه أن يفتح فمه ليفحص أسنانه .. وعلى الفور قرر أن يشتريه ..

وبعد يومين رحل سبارتاكوس مع العبيد الذين اشتراهم إلى روما .. حيث تقام مذرسة المصارعين ..

ورغم أن المكان افضل بكثير من الجبال ، فإن الاستعباد لم يتغير شكله .. فهاهم مجموعة من العبيد يتم تدريبهم كى يتحولوا إلى مصارعين أشداء سيباعون فيما بعد بأغلى الأسعار ..

وبدأ تدريب سبارتاكوس وزملائه .. ومنذ اللحظة الأولى أحسن أن المدرب يكرهه .. وعرف أن هذا الرجل لوكره شخصا ، فلابد أن يعذبه ويكون بالغ القسوة عليه .. ولعله يوما ما سيقتله شر قتلة .

ويوما وراء آخر ، تقدم سبارتاكوس فى التدريب .. واصبح أكثر مهارة . وزادت الكراهية بينه وبين المدرب ..

خلا المكان من أى بارقة أمل .. فالسادة يتعاملون مع العبيد كأنهم حيوانات . ولم يكن سبارتاكوس يحس يوما أنه حيوان ..ولذا فإن الأمل الوحيد الذى جعله يحس بقيمة الحياة هو عيون الفتاة الجميلة فارينيا ..

كانت فارينيا تعمل فى مدرسة المصارعة فى طهى الأطعمة . وهى تتمتع بهدوء وحساسية خاصة . وأحست بعينى سبارتاكوس تتطلعان اليها وشعرت بالاطمئنان لصاحب العينين الجميلتين . فهما تصبان الحنان والثقة . والاحساس بالكرامة .

* * *

ويوما وراء آخر ازدادت الصلة بين الاثنين . لم يتبادلا أى أحاديث سوى عن طريق النظرات وقامت الطامة الكبرى ، عندما أحس المدرب بما بين الاثنين من لغة العيون .. لكن المصارع [illegible] يساق وراء

Looloo
www.dvd4arab.com

وعيده .. كان يحس أن لحظة النزال قريبة بينه وبين مدربه القاسى .. إلى أن جاء يوم .

فى هذا اليوم عرف باتاتيوس صاحب مدرسة المصارعة ، أن مجموعة من النبلاء وزوجاتهم سيقومون بزيارة المكان .. ولم يسترح الرجل لهذا الخبر .. فهو يعرف دائما أن مطالب السادة من المصارعين تكون بالغة القسوة .. وبالفعل فإن إحدى النساء طلبت أن تشاهد مباراة مسلية يقوم بها المصارعون .

لكنها اشترطت أن تكون المباراة حتى الموت .

بمعنى أن يبارز المصارع خصمه حتى الموت .

وهكذا بدأت المتاعب .

المرأة راحت تختار المصارعين الأربعة . وتعمدت أن تختار أفضل الرجال حتى تكون المباراة ساخنة .. وراح باتاتيوس يحبس غضبه فالمصارعة حتى الموت شىء لا يميل إليه .

واختارت المرأة أربعة رجال أشداء .. منهم

سبارتاكوس .. وعملاق أسود يدعى داربا ، وبدأت المصارعة . وجلس النبلاء يشاهدون ، من مقصورة عالية ما يدور فى الساحة الصغيرة .. فتقدم أولا إثنان من المصارعين كى يتبارزا ..

وجلس سبارتاكوس فى غرفة صغيرة ينتظر دوره مع داربا فى المبارزة . كان داربا مصارعا عملاقا . قاسى الملامح ولا يتكلم كثيراً .. وعندما سأله سبارتاكوس ، قبل ايام عن المصارعة قال له ..

— يجب ألا تقوم صداقات بين المصارعين . لأن أحدهما سوف يقتل الآخر يوما . وعندما سأله سبارتاكوس :

— وأنا . هل ستقتلنى؟

فرد داربا .. وما المانع ..

وانتهى الشوط الأول من المصارعة .. وجاء دور سباتاكوس وداربا ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

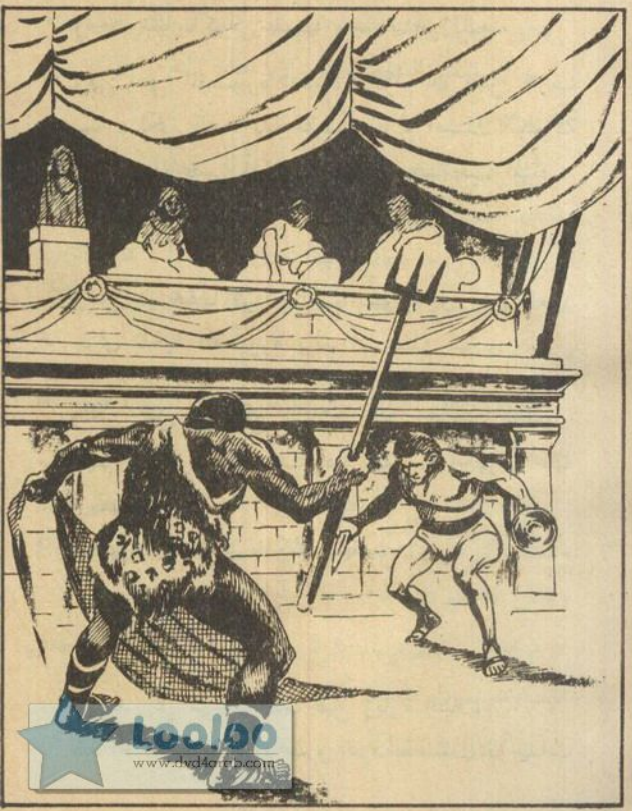

دخل الرجلان حلبة المصارعة . ثم رفع كل منهما يديه للنبلاء مناديين :

– من أعتاب الموت نهدى أرواحنا للسادة ..

وبدأت المبارزة القاتلة .. حمل سبارتاكوس سيفا قصيراً ومصدًا حديديا .. أما دارب فقد مسك بشوكة حديدية طويلة ، وشبكة من التيل يمكنه بها ان يسقط خصمه بسهولة فوق الأرض ..

وراح كل من المصارعين ، يحاول أن يضرب صاحبه وأن يحمى نفسه من الموت .. وبدا مدى مهارة داربا فى القتال وهو يدور ويلف حول سبارتاكوس ..

وهناك فى أعلى المقصورة ، كان النبلاء يشاهدون ما يدور فى الساحة . بينما وقفت فتاة جميلة وقد أصابها الخوف على ما يدور فى الحلبة .. انها فارينيا التى تقوم بخدمة النبلاء .. رأت العملاق دارب يتمكن من التغلب على سبارتاكوس . فيطيح بسيفه الحديدى بعيداً ثم ارتكن سبارتاكوس بجوار الحائط . ويقترب دارب من خصمه بالشوكة يريد ان يقتله .

وأخذ سبارتاكوس يلهث وهو ينتظر الموت .

ومن أعلى المقصورة أشارت المرأة أن يقتل دارب خصمه . لكن العبد بدا مترددا .. ثم أمسك الشوكة وأدلى رأسه وعصى أوامر النبلاء .. فتساءلت المرأة :

– لماذا لم يقتله؟

وقبل أن يجيئها الرد ، ألقى بشوكة فى اتجاه العبيد ثم جرى ناحية المقصورة يريد أن يفتك بها ..

ولكن قبل أن يبلغ النبلاء راح الحراس يطلقون سهامهم على دارب .. فأصابوه فى مقتل ثم أجهزت عليه المرأة النبيلة ..

وتكهرب الجو فى المكان بأكمله ..

* * *

لم يعد كل شىء كما كان قبل زيارة النبلاء ..

فقد أحس العبيد بالخوف و التمرد بعد تلك الأحداث

. ومن اجل إذلال المصارعين أمر المدرب أن تعلق جثة دارب فى الممر الذى يؤدى إلى عنابر النوم حيث يقيم المصارعون ..

وفى اليوم التالى جلس سبارتاكوس يتناول طعامه مع زملائه المصارعين ، وفجأة شاهد عربة صغيرة تحمل فارينيا .. وراح يتطلع إليها بحنين شديد .. هنا اقترب منه المدرب ولاحظ نظراته المليئة بالحب . وقال يستفزه :

– اشتراها النبيل كراسوس .انظر اليها قبل أن تذهب ..

ثم ضربه كى يستفزه اكثر .. ولم يحس بشىء إلا وسبارتاكوس يندفع نحوه بكل ما يملك من قوة ثم يخنقه ويلقى به فى إناء الحساء الساخن ..

وكأن الجميع ينتظرون هذه اللحظة . فانطلق المصارعون فى المكان كله

فى تلك اللحظة أحس باتاتوس بمدى ما يشكله تمرد

Looloo
www.dvd4arab.com

العبيد من مخاطر ، فاسرع إلى العربة التى تقل فارينيا إلى روما وطلب من سائقها أن يتركه يقوم بتوصيل الفتاة إلى النبلاء . وهرب .

وبعد لحظات سيطر المصارعون تماما على المعسكر .. وحطموا الأسوار الحديدية ..وفروا هاربين إلى عالم الحرية .. بعيداًعن العبودية ..

لكن ما هو رد فعل ما حدث من العبيد على النبلاء فى روما ؟

وهل يمكن أن تحدث مواجهة بين السادة و العبيد؟

* * *

فى تلك الأونة ، كانت روما هى أقوى دولة فى العالم .

واجتمع أقطاب البرلمان لمناقشة هذا الامر الجسيم فقد تمرد العبيد لأول مرة على اسيادهم .. ويوما وراء آخر زاد أعداد العبيد المتمردين ..

ولم يكن البرلمان فى تلك الآونة فى احسن احواله .. بل

كان يشهد انشقاقا ملحوظا .. وصراعا حول السلطة . خاصة بين كراسوس النبيل الذى شهد حفل المصارعة فى مدرسة المصارعين ، وبين سياسى محنك عجوز يدعى جراشوس ..

وراهن كراسوس أن يرسل حملة عسكرية لتأديب سبارتاكوس .

وراهن كراسوس على مستقبله السياسى بهذه الحملة العسكرية .

لم تكن معركة سهلة ..فقد استطاع سبارتاكوس ان يلقن جيش روما درسا فى الحرب . وتمكن العبيد من اسر قائد الجيش الرومانى .. وأتوا به إلى سبارتاكوس الذى قال له :

– اذهب إلى زملائك وقل لهم أن سبارتاكوس ورجاله لايريدون سوى الحرية وان يعيشوا أحراراً ..

ثم أطلق سراحه عائدا إلى روما ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

كان حلم سبارتاكوس .. أن يكون حراً . لذا ود أن يهرب من أرض روما .. ان يعبر البحر مع رجاله إلى بلاد أخرى .. إلى بلاد الحريه التى جاءوا منها ..

وفى تلك الفترة كانت جيوش سبارتاكوس قد زادت قوة .. وانضم إليه العبيد من القرى والضياع ... واكتملت سعادة سبارتاكوس حين التقى بفارينيا .. لم يصدق عينيه .. ونزل من فوق حصانه واقترب منها . وكأن ما يراه ليس سوى شبح .. ولمس يدها تأكد أنه لايحلم وقال لها :

– فارينيا .. لا أصدق ..

وبكت الفتاة وقالت :

– وأنا أيضا لاأصدق .. أعتقدت أننى لن أراك قط بعد ذلك ..

وحكت له ما حدث .. فبعد ان اشتراها كراسوس . كان عليها أن تذهب إلى روما .. وبينما تمرد العبيد على اسيادهم الظالمين اختار باتاتيوس أن يهرب فى

العربة التى تذهب بها إلى روما ..وفى الطريق إلى روما هربت منه فارينيا

* * *

وبلقاء فارينيا ازداد حلم سبارتاكوس أن يكون حراً .. فقد تزوج من حبيبته . وحملت منه وتمنى أن يولد الطفل حراً مثلما يأمل ..

* * *

وكانت خطة سبارتاكوس مغادرة روما عبر البحر . وبدأ يتفاوض مع أحد القراصنة أن يوفر له خمسين سفينة من أجل الأبحار إلى شمال افريقيا .

وعندما التقى سبارتاكوس بالقرصان لم يشعر بالارتياح :

– يمكننى أن أوفر لك خمسين سفينة . لكن الثمن . هظ . خمسة ملايين قطعة ذهبية .

وبوغت سبارتاكوس واضطر أن يدفع المبلغ للقرصان ..

www.dvd4arab.com

وذهب الرجل على أمل أن يعود بأخبار طيبة ..ولكن عندما عاد قال :

– معذرة يا سادة فلا أستطيع أن أعيركم السفن التى طلبتموها ..

وسأله سبارتاكوس عن السبب فقال :

– لقد تولى كراسوس قيادة الجيش فى روما .. وهو كما تعرفون رجل صلد . ولا يعرف التسامح . وقد عرف بأمر السفن فطلب بمراقبة الموانى ..

وصدم سبارتاكوس ..لقد ضاع آخر حلم له فى الحرية .. ولم يبق سوى الحرب ..

* * *

كان الخبر صحيحا .. اقترح البرلمان أن يتولى كراسوس امر الجيش وحانت له الفرصة كي يؤدب المتمردين من العبيد . وقبل كراسوس هذه المهمة . وهو يشعر بالتحدى .. فهو بذلك سوف يتمكن من ضرب عصفورين بحجر : أولا أن يهزم سبارتاكوس ورجاله ثم

يصفى خصومه فى البرلمان . وعلى رأسهم جراشوس . السياسى العجوز ..

وأحس جراشوس أن المنصب سيكون فخا لخصمه .. فليس من السهل هزيمة العبيد بعد أن ازدادت قوتهم . لدرجة أن أحد العبيد المقربين من كراسوس هرب . واختار أن ينضم إلى رجال سبارتاكوس ..أنه انطونيو .. الشاعر الذى يحلم بالعودة إلى مسقط رأسه .. حيث الحرية .. والحياة تحت ضياء القمر الجميل .

واستعدت جيوش روما لملاقاة قوات سبارتاكوس .. وخرجت فى يوم مهيب من المدينة وعلى رأسها كراسوس الذى كان يحس بثقة فى انه المنتصر ..

لكن هل سينتصر فعلا ؟

* * *

استعد رجال سبارتاكوس للحرب .. لم يكن أمامهم سوى مواجهة جيش روما الضخم

Looloo
www.dvd4arab.com

وفى ليلة المواجهة العسكرية ، بدا سبارتاكوس بالغ الهدوء .. والايمان بأن الحرية هى أغلى شيء فى الوجود .. وراح يرقب بطن زوجته وقد انتفخت .. قال لها :

– حبيبتى فارينيا .. سأعمل بكل ما أملك من قوة على أن تعيشى فى ظل الحرية وقالت :

– لااريد أن أكون بعد اليوم بين يدى سيد . أريدك ان تكون سيدى وزوجى ..

وكتمت دموعها فى عينيها .. أما هو ، فخرج لتفقد رجاله وجنوده ..وشاهد انطونيو يقرأ بعض أشعاره الجميلة أمام مجموعة من الرجال و النساء والشيوخ .. وجلس يستمع إلى القصيدة كانت قصيدة عن الحنين إلى الوطن ..وعن الحرية ..والأمل فى الغد .

* * *

كان يوما مهيبا .. لم تشرق له شمس .. التقى جيش نظامى .تدرب رجاله جيد على كافة أشكال الحرب .

بجيش من المتمردين فيه الرجال والنساء و الشيوخ والاطفال .. كل آمالهم أن ينالوا حريتهم من سادة يتعاملون مع العبيد كالحيوانات ..

ووقف جيش روما فى مواجهة رجال سبارتاكوس . وانقسم الجيش إلى ثلاثة أقسام حسبما ترى نظريات الحروب المتطورة فى تلك الآونة : ميمنة .. وميسرة .. وقلب هجوم .. وتقدمت الطلائع ناحية رجال سبارتاكوس الذين أخذوا يقذفونهم بكرات النار .. وبعد قليل تلاحم الطرفان ..

ولكن الكثرة غلبت الشجاعة .. وهزم الجيش المنظم رجال سبارتاكوس من العبيد المتمردين .. وما أقسى هزيمة الباحثين عن الحرية ..

وعندما انتهت المعركة كان سبارتاكوس ورجاله قد وقعوا فى اسر الجيش الرومانى .. وقام الجيش بتجميع الأسرى فى مكان واحد ..

ووقف كراسوس يتطلع إلى نتائج المعركة وهو يشعر

www.dvd4arab.com

بالزهو .. لقد حقق أولى خطوات انتصاره ، فها هو النصر العسكرى سوف يتيح له أن يحقق نصراً سياسيا فى البرلمان ، وسيسحق خصومه لكن شيئا ما جعله يحس أن هذا النصر غير كامل ..

لقد هزم جيش سبارتاكوس .. لكن لم يهزم سبارتاكوس نفسه .. فهو لا يعرف شكله .. فترى هل مات اثناء المعركة . أم لايزال حيا بين الأسرى .

وما أن انتهت المعركة حتى صاح جندى من جيش روما فى الاسرى :

– أيها العبيد .. تعلمتم أن التمرد نهايته سيئة . وانتم الآن بين قبضة اسيادكم ، وتعرفون أن عقاب التمرد قاس . لكن القائد العظيم سوف يخفف عنكم العقاب إذا .

وراح العبيد يستمعون باهتمام إلى كلمات الجندى الرومانى الذى أكمل :

– إذا قام سبارتاكوس بإظهار نفسه ..

ترى هل سيسلم سبارتاكوس نفسه لخصومه من أجل انقاذ قومه ؟

* * *

أحس سبارتاكوس أنه يمكن أن يخفف العذاب عن قومه لو سلم .. لذا اندفع واقفاً وصاح :

– أنا سبارتاكوس ..

لكنه .. قبل أن يقوم ، نهض رجال عديدون حوله وصاحوا فى صوت واحد :

– أنا سبارتاكوس .. أنا سبارتاكوس ..

والتفت الرجل حوله ..فكلهم رجل واحد ..يؤمن بالقضية وبالزعيم ولا يمكن أن يوافقوا على تسليم سبارتاكوس إلى خصومه ..

وأحس كراسوس بالغضب [illegible] داخله ..

www.dvd4arab.com

فرغم انتصاره إلا أن إحساساً بالخوف من رجل لم يره قد استبد به.وصاح غاضبا :

– اذن يصلب الأسرى تحت الشمس بطول الطريق المؤدى إلى روما ..

وتقبل العبيد هذا القرار عن رضا تام . فمن الأسهل كثيراً أن يموتوا .. عن أن يسلموا زعيمهم إلى أعدائه .. الاسياد الذين طالما أذلوهم .. وأهانوهم ..اختاروا الموت بشرف تحت أشعة الشمس الحارقة .

وفى طريقه إلى روما قابل كراسوس مجموعة من الأسرى من النساء .. وروع ناظره امرأة جميلة هدتها الهزيمة وقد تمددت فوق الأرض إلى جوار وليدها ..وقال لحارسه:

– هذه المرأة . اذهب بها إلى قصرى .. إنها من ممتلكاتى ..

ولم تكن هذه المرأة سوى فارينيا . زوجة سبارتاكوس التى ولدت غلاما جميلا لم يره قط .. ولم يولد حراً مثلما ولد .

وفى طريقه شاهد كراسوس رجلا يعرفه جيداً . وأوقف حصانه وراح ينظر إليه . ثم قال :

– لاتصلبوا هذا الرجل .. أريده أن يموت بطريقة أخرى ..

ولم يكن سوى الشاعر انطونيو . الذى هرب من خدمته ذات يوم .

ففجأة تولدت الوحشية من جديد فى صدر كراسوس إلى الرجل الذى يقف جوار أنطونيو وقال :

– وهذا العبد لاتصلبوه ..فسوف يتبارزان حتى الموت .

ولم يكن هذا العبد سوى سبارتاكوس

* * *

كانت روما بالغة العادة بهذا الانتصار ، فيما عدا رجلين .. الأول هو جراشوس . الذى يعرف أن انتصار خصمه كراسوس لابد أن يكون ضد مستقبله السياسى . وأن كراسوس سوف يتجه لخارج روما ..

Laolao
www.dvd4arab.com

أما الرجل الثانى فهو باتاتيوس . صاحب مدرسة المصارعه السابق . والذى اختفى عن الأحداث حتى ظهر مرة أخرى فى روما .. لم يشعر الرجل بسعادة لأن العبيد انهزموا على أيدى كراسوس بل احس بحزن شديد، ببساطة لأن هذا الرجل هو وحاشيته من النبلاء . السبب الرئيسى فى تمرد العبيد . فهو الذى أصر أن تقام مبارزة حتى الموت فى مدرسة المصارعة .

وفى روما اجتمع الرجلان . جاء باتاتيوس من أجل جمع بعض الأموال . واختار أن يذهب إلى جراشوس لأنه أحد أكثر الناس كراهية لخصمه كراسوس . ولأنه رجل ثرى يمكنه أن يهبه المال .

وعندما دخل باتاتيوس على صديقه النبيل قال له :

– جئت إليك اليوم بمفاجأة طيبة .

فراح جراشوس يرود :

– أتمنى أن تكون ذلك ..

قال باتاتيوس : فارينيا .

بدا الاسم غريبا على العجوز . لكن باتاتيوس بدأ يحكى له عن هذه الفتاة التى أحبها سبارتاكوس وتزوجها . وأخبره أن المرأة ، ولدت طفلا جميلا لسبارتاكوس . ثم سأله :

– هل تعرف ما هو مصير المرأة الآن ؟

رد العجوز : لا أعرف .

وعرف العجوز أن خصمه اللدود كراسوس أمر أن تكون فارينيا من نسائه . وسأله العجوز :

– هل يعرف انها زوجة سبارتاكوس . ؟

رد باتاتيوس : اشك فى هذا . انه يريد امتلاك امرأة كانت زوجة لخصمه . وعندما تتحرر المرأة سوف يصدم .

ولم يتردد العجوز . لقد فهم ما يقصده هذا الماكر . فقال :

– سوف نشتريها مهما كان الثمن .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

كان على جراشوس أن يفعل ذلك بأقصى سرعة .. فقد أصدر كراسوس بالفعل أمره بنفيه خارج روما عقب عودته من الحرب ..

وراح القائد العسكرى يصفى خصومه السياسيين الواحد وراء الآخر .. وكان جراشوس أولهم . ثم اتجه إلى قصره من أجل رؤية فارينيا .. لقدعرف انها زوجة سبارتاكوس أخيرا . خصمه اللدود . الرجل الذى لم يره حتى الآن .. لكنه يسكن داخله ..

وعندما رآها راح يتأملها ..وأحس أن خلفها يقف عملاق فسألها عن زوجها قائلا :

– أريد أن أعرف كيف كان شكله ؟

وبكل بساطة قالت :

– سبارتاكوس كان رجلا بسيطا . كان عبداً .

وشعر بكلمتها تحرقه .. وفجأة تذكر عينىّ الرجل الذى أمر بعد صلبه .. ذلك الرجل الذى طلب أن يبارز الشاعر أنطونيو حتى الموت .. أحس أنه هو فاندفع

خارجا من القصر . وذهب إلى حيث يوجد الرجلان . لقد أمر أن تتم المبارزة بالغد . لكن الآن كل شىء تغير .

وعندما دخل كراسوس إلى المخزن الواسع الذى يوجد به الأسيران اقترب منهما فوقفا أمامه . ونظر الى عينى الرجل .. ورأى فيهما شيئا غريبا : تحد وإصرار .. وتذكر كلمات فارينيا كان رجلا بسيطا .. كان عبدا وبكل كراهية صاح كراسوس فى الرجل :

– انت سبارتاكوس :

وبكل ما يملك من قوة رفع يده وانهال على خصمه . وهويصرخ . وتلقى سبارتاكوس الضربة بكل ثبات ، ولم يتوقف عن النظر اليه بعينيه الناريتين .

وصاح كراسوس :

لتتم المبارزة الآن .

وراح يتذكر كلمات فارينيا : « اتهددنى بقتل ابنى كى ترغمنى على حبك . لست سوى رجل ضعيف

www.dvd4arab.com

بينك وبين نفسك » .. لذا أصر أن تتم المبارزة ..
ترى من سينتصر فيها ؟

* * *

كانت مبارزة قاسية بين رجلين يحب كل منهما الآخر بشدة . ولذا . فهى مبارزة حتى الموت . و المنتصر فيها سوف يتم صلبه وسط الشمس حتى يموت ببطء وبعد عدة أيام . ولأن كل من انطونيو وسبارتاكوس يحبان بعضهما بلا حدود .. فقد أراد كل منهما أن يقتل الآخر . حتى يموت هو نيابة عنه تحت الشمس الحارقة . ويالها من ميتة بطيئة قاسية ..أما الموت فى المبارزة فهو سريع وأكثر رحمة .

وبدأت المبارزة بين الرجلين . قاسية .. وصاح انطونيو :

– لابد ان اقتلك . حتى لا يتم صلبك .

وطوح بالسيف فى الهواء يريد به أن يجهز على قائده

ومعلمه . بينما قال سبارتاكوس :

– انت صغير . ولن تتحمل الموت هناك .

وتراشقت السيوف . تمكن سبارتاكوس أن يشل حركة صديقه . وبكل قسوة دفع السيف فى بطنه وقال :

– سامحنى . يا بنى .

وقال : انطونيو قبل أن يغمض عينيه :

– الوداع .. يا أعز من أحببت ..

ورد سبارتاكوس .. الوداع . يامن أحببته مثل ابنى الذى لم أره أبدا ..

ثم انكفأ على جسده يبكى لأول مرة فى حياته .

وكان كراسوس يقف على مسافة قريبة يشاهد المعركة . لقد رأى أعظم معالم النبل أمام عينيه .. لكن لأنه رجل خائف فلم يفهم النبل جيدا .

وقبل أن يخرج : أصلبوا هذا الرجل كى يموت هناك ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

نجح جراشوس فى تنفيذ خطته .. فخلال اليومين التاليين نجح فى إقناع المسئولين بشراء فارينيا بثمن كبير . ومعها ابنها الوليد .

ودخل جراشوس بيته ، حيث ينتظره باتاتيوس وسلمه بعض الاوراق ، وقال :

– هاهى أوراق فارينيا . لقد اشتريتها . ووهبتها الحرية . عليك أن تأخذها خارج روما .

وفى الخارج كانت هناك عربة . تركبها أمرأة جميلة . تحمل طفلها الصغير بين يديها .. وبعد قليل خرج باتاتيوس إليها ..لقد سعى إلى ذلك منذ فترة ..وها هو ينتقم من خصمه القديم كراسوس . وقال لها :

– أدخلى واشكريه ..

ودخلت فارينيا القصر ..ومدت يدها إلى الرجل العجوز .. وصافحته وقالت :

– شكراً يا سيدى .. لقد وهبت ابنى حريته ..

قال الرجل : عليك أن تذهبى قبل أن يتنبه أحد إليك ..

وبينما خرجت المرأة إلى العربة .توجه جراشوس إلى داخل قصره ، وقرر أن يذهب إلى منفاه مطمئن البال ..

وركبت فارينيا العربة إلى جوار سيدها القديم ..هذه المرة لم يعد لها سيد .. انها امرأة حرة ..

وسارت العربة فى شوارع روما حتى وصلت إلى أطرافها .. ووقف جنديان يتصفحان الأوراق التى بين يدى باتاتيوس بينما جلست فارينيا تنتظر .

فجأة رأته ..انه هناك مصلوب ..

ونزلت من العربة .. واقتربت منه ..انه زوجها . وراحت تمسك بقدمه وتحسسها وهو يراقبها دون يقوى على الحراك وقالت :

– الوداع ياحبى الوحيد .. الوداع يا أعز من أحببت ..

ثم رفعت ابنها بين يديها كى تريه إياه . وقالت :

– ها هو ابنك يا سبارتاكوس . لقد ولد حراً مثلما كنت تريد .

Looloo
www.dvd4arab.com

ونظر سبارتاكوس إلى ابنه وملأ بنظراته عينيه ..واقترب باتاتيوس من المرأة ..وسحبها ناحية العربة حتى لا يحس أحد بهويتها الحقيقية ..فراحت تنظر خلفها وقالت مرة أخرى :

– الوداع ياحبى الوحيد ..

وسارت بها العربة ..

هيوارد فاست

كاتب أمريكى عرف عنه الدفاع عن المعذبين فى الأرض من أجل الحرية . وقد اختار أن يقدم رواية « سبارتاكوس » من خلال منظوره لما يحدث فى العالم المعاصر ..

كما أن لفاست روايات عديدة للتفرقة العنصرية مثل رواية « هذه هى الحرية » عن حركة تحرر الزنوج فى القرن التاسع .

وذاعت شهرة رواية « سبارتاكوس » بعد أن قام الممثل المعروف كيرك دوجلاس بانتاجها فى فيلم عام ١٩٦٠ . وقام بدور البطولة فيه وهو أحد أهم أفلام السينما العالمية قاطبة . واشترك فى بطولته ممثلون عظماء مثل لورانس اوليفييه ، وجين سيمونز ، وتونى كيرتس ، وتشارلز وغيرهم ..

ولا يزال هذا الفيلم حتى الآن أهم أناشيد الإبداع من أجل الحرية .

Looloo
www.dvd4arab.com

(مباراة الموت)

الحروب حتى النهر

تأليف : بات زيد

اقتربت عربة عسكرية كبيرة من معسكر الاعتقال النازى ، حاملة مجموعة جديدة من أسرى الحرب العالمية الثانية.

وكان المنظر مخيفاً ..فالمعسكر مُقام فى منطقة صحراوية . وكان للأسرة هذه المرة طابعاً خاصا . فأغلبهم من الفرق الرياضية العسكرية الذين اشتركوا فى الحرب .

ووقف كوبى أقدم ضباط الأسرى أمام زملائة وقد رفع رأسه عاليا ، وهو يتصرف كعسكرى ملتزما واستمع إلى القائد الألمانى وهو يتحدث عن الهرب .وهى الفكرة التى أول ما تطرأ على أذهان الأسرى ، وقال القائد :

– انظروا إلى الأسوار . فهى مكهربة . وانظروا إلى

Looloo
www.dvd4arab.com

الأبراج فهى مليئة بحرس يشهرون أسلحة مستعدة أن تطلق الرصاص عند أول بادرة للهروب .. حذار ..

وراح الضابط يستعرض أسماء الأسرى الجدد . لقد جاءوا من أنحاء متعددة من العالم . هناك فرناندیز أمريكا الجنوبية وازفالدو من الأرجنتين . وفان هايسميث من بريطانيا ، ورديليس من بلجيكا .. ثم قال الضابط :

– يمكنكم أن تمارسوا هوايتكم المفضلة فى الأوقات المسموح بها ..وهى لعبة كرة القدم .

ووسط هذه المجموعة من الرياضيين كان هناك أسير ينظر بعينين لامعتين إلى المعسكر من حوله . انه هانش ، الجندى الامريكى الذى جاء مع بقية الأسرى ..وهو شخص لايعرف أى شىء عن الكرة ، وقف هانش يتطلع إلى الأسوار والأبراج .وهو يضع فى حساباته كيفية الهروب ..

وبعد قليل انصرف الأسرى إلى ثكناتهم . وراحوا يتناقشون فى تكوين فريق لكرة القدم . فكلونى هو الوحيد الذى يعرف السبب فى تجميع كل هذا العدد من

الجنود فى معسكر واحد . فليس من قبيل المصادفة ان يضع الالمان الاسرى من محترفى لعبة كرة القدم فى نفس المعسكر ، إذن فلابد أن هناك شيئا ما يخبئه القدر .. ترى ماذا هناك ؟

* * *

فى وسط الليل سمع الأسرى أصوات طلقات كثيرة . وصرخات قادمة من عند سور المعسكر .. ونظر بعضهم عبر نوافذ الثكنات فلم يتبينوا شيئا .. وبعد قليل جاء كولبى ليقول :

– قتلوا أسيراً حاول الهروب .. اعتقد أن هذا بمثابة إنذار لنا جميعاً .

وفى صباح اليوم التالى شاهد الأسرى جثة الأسير بجوار الأسلاك الشائكة .. وكأن هذا بمثابة تهديد لكل من تسول له نفسه أن يهرب ..

ومن غرفة نافذته كان القائد شتاينر ينظر إلى الأسرى الواحد وراء الاخر .. لم يفعل شيئا غير أن هل هناك

Looloo
www.looloo.com

هارب جديد .. ولكنه راح يسترجع أمجاد هؤلاء الأسرى ..فهم أبرز لاعبى الكرة فى الفريق الانجليزى .. وفرق أخرى .. وكم لاعب الفريق الانجليزى المانيا قبل الحرب .. ولم يحدث لألمانيا قط أن غلبت انجلترا فى لعبة كرة القدم ..

وراح شتاينر يتذكر نفسه عندما كان أصغر سنا .. لقد كان قائداً لفريق كرة القدم الألمانى . لكنه لاينسى أبدا الهزائم التى احدثها بهم الفريق البريطانى ..

وفى صباح اليوم التالى ركب شتاينر سيارته العسكرية متجها إلى مركز قيادة القوات الألمانية . وكان الأمر غاية فى الاهمية .

فترى ماذا ستطلب منه القيادة ؟

* * *

فى خلال هذه المرة كان كوبى حريصا أن يقوم رجاله باللعب داخل المعسكر حتى لايكتشف أحد الخطة التى دبروها للهرب من المعسكر ..

لقد قرر الأسرى أن يهربوا فى أقرب فرصة . كان كوبى يعرف أن قوات المقاومة الفرنسية يمكنهم وضع خطة محكمة للهرب .. وكان كل ما يفكر فيه ان يخرج أحد الأسرى من المعسكر ، ويلتقى برجال المقاومة ، ويعرف خطتهم من أجل الهرب ..

وبدأت الفكرة تتبلور أمام كوبى .. لكن من هو الشخص الذى يمكن اختياره لهذه المهمة .. ؟

لم يكن أمام كوبى سوى التفكير فى هانش . الجندى الأمريكى . فهو الوحيد الذى يتمنى الهرب .. وهو رياضى لكنه لا يميل إلى كرة القدم ، مثل أغلب الأمريكيين الذين يعشقون لعبة البيسبول .

وتردد كوبى أن يفاتح هانش فى ذلك .. إلى أن طلب القائد الألمانى شتاينر اللقاء بالأسرى فى المعسكر ..

واجتمع الأسرى فى صف واحد أمام شتاينر .. لم يكن رجلا جافا مثل أغلب العسكريين فى مثل هذه المعسكرات .. بل كان بشوشا ..

www.dvd4arab.com

الرياضى القديم الذى يتلقى الهزيمة بصدر رحب ، ويسعى إلى تحقيق المكسب الرياضى ..

وقال شتاينر :

– أراكم تحبون لعبة كرة القدم .. بل انكم تتميزون فيها .. هل فكرتم فى أن تلعبوا مع فريق الألمانى ؟

وسرت همهمات وسط الأسرى . فالأمر بالغ الغرابة .. فهم هنا بصفتهم أسرى حرب .. وليسوا لاعبى كرة .ولاشك أن هذه مباراة سياسية فى المقام الأول .

* * *

بدا الأمر وكأنه جاء على هوى كوبى .. فإقامة مباراة بين الفريق الألمانى والأسرى البريطانيين شىء لابد أن يستفيد منه فى مسألة الهروب من المعسكر .. لكنه لايعرف كيف .. فالأمر يبدو غامضا داخل المعسكر . هناك امر من القيادة بإقامة مباراة . لكن مكانها غير معروف . وأيضا أسبابها . لذا راح يطلب الاذن بلقاء

القائد شتاينر . وقابله القائد بمودة فى مكتبه وسأله كوبى :

– نحن أسرى . ولا يمكن أن نلعب مباراة دولية فى ألمانيا ..

ابتسم شتاينر وقال : هذا هو بيت القصيد . فالمباراة لن تقام فى ألمانيا . بل ستقام فى أرض محايدة . فى فرنسا . أرض الحرية .

واحس كوبى بالارتياح لهذا الامر . فلا شك أن إقامة المباراة داخل فرنسا ، سوف يساعد رجال المقاومة من وضع خطة مناسبة للهروب .. ولكن شتاينر لم يتركه يكمل إحساسه بالارتياح ، فقال له :

– لكن هناك أمراً بالغ الأهمية . فكيف تتصور نتيجة هذه المباراة ؟

غمغم كوبى : لا أفهم !

قال شتاينر : نحن فى حالة حرب .. وانتصار الفريق الألمانى على الفريق البريطانى سيرفع من الروح

Loqloq
www.dvd4arab.com

المعنوية للشعب الالمانى . لذا فلا بد أن تكون النتيجة لصالح فريقنا ..

وبدا كوبى مندهشاً . لكن شتاينر قال : هذا أيضا أمر .. وإلا كانت العواقب وخيمة ، هل تعرف كيف يمكن أن تنتهى ألامور ، لو هزم فريقكم الفريق الالمانى ..؟

وجاءه الجواب سريعاً :

– سوف يتم إعدام كافة الأسرى البريطانيين من أعضاء الفريق ..

وتمتم كوبى : ياله من كارثة .. حتى لوكان أمراً

* * *

عندما عاد كوبى إلى زملائه فى الثكنات راح يبلغهم بالأمر .. وبدا الوجوم يكتسى وجوههم . فلا يوجد فريق يمكن أن يقبل الهزيمة الإجبارية .. فالرياضة كالحرب . منافسة . ووسط الإحساس العام بالغضب من هذا الامر الغريب ، قال كوبى :

–اعتقد أن المباراة جاءت فى الوقت المناسب ..

سأله أحدهم : ماذا يعنى .؟

رد : ألا تنوون الهروب . إذن جاءت الفرصة لذلك .

وبدأ يشرح لهم فكرة الهروب . ليس القفز عبر الأسوار الشائكة حيث تكمن مخاطر رشهم برصاص الجنود الألمان .. ولا أنفاق تصلهم خارج المعسكر لأن هذه مهمة مستحيلة .

وقال :

– سيتولى رجال المقاومة الأمر .. وسنساعدهم فى ذلك .. المهم أن يذهب شخص منا إليهم وغيرهم بكل شىء ..

ومن جديد بدأ التفكير فى هانش أكثر الأسرى تحمسا لفكرة الهروب .. لكن الخطورة أن هذا الأمريكى لايحس بأى انتماء لبقية الأسرى .. فهو ليس انجليزيا مثلهم . ولن يشترك فى المباراة .

ووافق هانش على الفكرة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

– سوف أهرب .. ولن أعود ثانية . وهذا هو شرطى .. سوف أبلغ زملاءكم من المقاومة الفرنسية ما تريدون .. ثم أمضى لحال سبيلى ..

ووافق الأسرى على هذا الشرط . وبدأوا يستعدون لمساعدة هانش على الهروب . ووضع كوبى خطة محكمة فى ذلك ..

انة يعرف أن هناك عربة ضخمة تخرج من المعسكر كل ليلة ، وتذهب إلى المدينة من أجل إحضار ما يحتاجه المعسكر . وكانت الخطة أن يركب هانش العربة فى مكان خفى لايمكن للجنود أن يدركونه ..

وبدا الأمر حساسًا . فالعربة تخرج خالية تماما من الحمولة .. ولو كانت مليئة بالبضائع لأمكن لهانش أن يختبىء فى داخلها . وقال هانش :

– لقد تعلمت كيف يمكننى أن أتعلق بعمود السيارة فى أسفلها ومن الخطورة أن يقوم أحد بالتعلق

وتمتم كوبى وقال :

– على بركة الله .. حاول . واجتهد ..

* * *

وفى المساء اصطنع الأسرى معركة شرسة فيما بينهم . وأسرع الجنود الألمان إلى الثكنات يفضون المشاجرة بين الأسرى .. وفى هذا الأثناء ، زحف هانش بخفته المعهودة داخل أرض المعسكر حتى استطاع الوصول إلى مكان السيارة الضخمة .. وتعلق فى أسفلها بعمودها الحديدى ..

وبعد قليل جاء السائق وركب العربة . وقادها ناحية البوابة .. وهناك وقف الجنود يفتشون داخلها وخارجها لعل هناك أسيرا يختبىء .. وراح قلب هانش يدق بعنف . فهم يكادون أن يلمسوا جسده وهو معلق فى مكانه .. بل خيل إليه أنهم يسمعون أنفاسه اللاهثة .. أو دقات قلبه العنيفة وقال أحد الحرس :

– افتح البوابة .

ولم يصدق هانش أذنه .. هل أصبحت الحرية وشيكة بالنسبة له . شكراً لله .

Looloo
www.dvd4arab.com

وانفتحت البوابة ..وانطلقت السيارة خارج معسكر الاعتقال ..ذاهبة بهانش إلى مدينة ليون الغربية . وراح يتجسس وهو فى مخبأه جواز السفر الجديد الذى يحمله . لقد سلمه كوبى جواز سفر مزور باسم جديد ، مما يجعله يتحرك بسهولة فى المدن الفرنسية .

وبينماكانت السيارة تنطلق بهانش نحو الحرية . فإن الأسرى فى داخل المعسكر أنهوا المشاجرة المفتعلة فيما بينهم بعد أن تأكدوا من نجاح خطتهم ..

ووصل هانش إلى ليون ..لكنه كان يفكر فى أمر آخر ..

ترى فى ماذا كان يفكر ؟

* * * * * *

عندما وصل هانش إلى ليون بدا متردداً فيما هو مقبل عليه . ترى هل يتصل برجال المقاومة ويبلغهم الرسالة .. أم يستكمل طريقه إلى بلاده ..

وبعد تردد قصير قرر هانش أن يبلغ أولا الرسالة ..

فلو أنه فعل ذلك لهرب كل رجال المعسكر إلى الحرية مثلما فعل . ولم ينس أن هؤلاء الرجال هم الذين ساعدوه فى ذلك .

واتجه هانش إلى باريس . الواقعة تحت الاحتلال النازى .وكان رجال المقاومة الفرنسية يشنون هجماتهم على جنود الاحتلال بين وقت وآخر .. وبدت المخاطرة أن يتصل هانش برجال المقاومة .. ووصل إلى المقهى الذى سيقابل فيها كارول . الفتاة التى سوف يسلمها الرسالة . انها تعمل فى المقهى وتبلغ زملاءها من رجال المقاومة كل ما تصل إليها من أخبار .

وبوغت هانش عندما التقاها . لم يتصور أنها بهذا الجمال والرقة .. وناداها ..فاقتربت منه وسألته :

– ماذا تشرب ياسيد ؟

فرد : هل لديكم ماء نار ؟

ولمعت عينا الفتاة الجميلة ..وأسرعت من مكانها ودخلت المقهى . وأحس هانش بالخوف . تري ماذا ستفعل ؟

ولم تتأخر كارول فى الداخل .. وسرعان ما عادت حاملة صينية عليها بعض زجاجات من المشروعات المثلجة ، وقالت وهى تتصنع الابتسام :

– هذا هو ما طلبت يا سيد ..

ابتسم هانش وهو يقول : ما أحلى مياه النار عندكم !

وهمست الفتاة بصوت خفيض :

– ادخل المقهى بعد قليل . ستجد باباً أحمر . أدخل منه .. وسوف أجيء إليك ..

وعادت مرة اخرى إلى داخل القهوة .. وبدأت تعد الطلبات لزوار آخرين .. أما هانش فقد استراح قلبه وتأكد أنها الفتاة المطلوبة .

وبعد قليل دخل المقهى . ودون أن يلتفت خلفه فتح الباب ودخل . ووجد نفسه فى دهليز ضيق فسار فيه قليلا قبل أن يجد باباً آخر مفتوحاً .فدخل منه ..

وما إن دخل حتى انغلق الباب من تلقاء نفسه .. وأحس هانش بالخوف .. وهو يتساءل : ترى هل هذا كمين للإيقاع بى .؟

Looloo
www.dvd4arab.com

لم يطل الوقت فى التفكير بالنسبة لهانش .. فسرعان ما فُتح الباب مرة أخرى ، ودخلت كارول الجميلة وقالت :

– أهلا بك .. هذا بيتى ..وانت ضيف علىّ ..

قال : علىّ أن أذهب .. فقد أبلغت الرسالة ..

سألته : ألا تنتظر الرد ؟

فرد : لا .. سوف أرحل إلى بلادى..

وكانت المفاجأة أن الرسالة يجب أن يكون لها رد . ودهش هانش عندما أخبرته الفتاة أن رجال المقاومة لابد أن يحددوا الأسلوب الأمثل لهروب الأسرى .. وأن الأسرى لابد أن يعرفوا تفاصيل خطة الهروب ..

وأحس هانش بالحرج وقال :

– لكننا لم نتفق على هذا .. لقد فهمت أن أبلغ الرسالة .. وأذهب لحالى ..

ولم يعرف هانش كيف يخرج من المأزق الذى وضعته فيه الفتاة . فكيف يعود إلى المعسكر بعد أن ذاق

طعم الحرية .. هل هناك رجل يذهب إلى السجن بنفسه وأمامه طريق الحرية مفروش بالأمل ..

وهنا قالت :

– على كل فالرد لن يكون الآن .. عليك أن تتنزه فى باريس بضعة أيام

وبدأ يفكر ..

* * *

وطول الأيام القليلة الغالية نسى هانش التفكير فى العودة .. حيث راحت كارول تصحبه إلى معالم باريس كى يتمتع برؤيتها . وعرف أنها فقدت أخاها أثناء الحرب . وأنها عضو مؤثر فى المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الألمانى . وأحس بنعومتها وصلابتها .

لذا تراجع هانش عن تردده . وهمس قائلا :

– هل تعرفين أننى لم أتحدث من وقت طويل مع امرأة .. لقد تغيرت كثيراً فى هذه الأيام ..

سألته : هل ستعود إلى بلادك ..؟

رد بثقة غريبة : لا ، بل سأعود إلى المعسكر ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وأحست الفتاة بالفرحة .. فقد اقتنع هانش بالعودة إلى المعسكر .. وجلس يستمع منها تفاصيل الخطة التى خططها رجال المقاومة بدقة شديدة من أجل هروب الاسرى البريطانيين ..

وقبل أن يعود هانش الى المعسكر وقفت كارول تستودعه وتقول له :

– سوف انتظرك ..

وبكت حين ذهب .. وأحس بقلبة يتمزق .. وامتلأ بالحماس وهو ينتظر العربة المتجهة إلى المعسكر

وفوجئ السائق بهانش يستوقفه وسط الطريق .. وسأله :

– هل أنت مجنون . هل هناك أسير يعود مرة أخرى إلى المعسكر ؟

وضحك هانش وقال له : ألم تقل مجنون .. نعم مجنون .. !

واندفعت السيارة نحو المعسكر ..

° ° °

وفور عودته إلى المعسكر أمر القائد شتاينر بحبسه فى زنزانة انفرادية .. وكانت هذة كارثة بالنسبة للأسرى .. فكونى يريد أن يعرف ماذا حدث .. وما هى تفاصيل الخطة ..

فى تلك الفترة ، كان الفريق قد استكمل كافة تدريباته من أجل المباراة .. ورغم أن الفريق محكوم عليه أن ينهزم أمام الفريق الألمانى . فإن كونى أصر أن يجرب الأسرى شرف المحاولة ..

وفى صباح أحد الأيام طلب كونى أن يقابل القائد شتاينر .. ووافق القائد على المقابلة وسأل الأسير البريطانى عن طلباته . فقال له :

– تعرف أن حارس المرمى الخاص بفريقنا قد أصيب بكسر الأمس أثناء التدريب .. ولذا لا يمكننا أن نلعب المباراة .

قال شتاينر بحدة غير معهودة فيه :

– هل تعنى أنكم منسحبون .. هذا أمر لا تقبله

Loolee
www.dvd4arab.com

قيادتنا . فقد تحدد موعد المباراة . ونشرت الصحف أخبارها .. والشعب الألمانى ينتظرها بفارغ الصبر ..

قال كوبى : وتعرف أنه لايمكن لفريق أن يلعب بدون حارس مرمى ..

صاح القائد الألمانى : ابحثوا عن لاعب آخر ..

وبكل ذكاء قال كوبى : لدينا رجل . لكنكم تحبسونه ..

وبوغت القائد الألمانى .. وأحس أن شركا منصوباً له .. إذن فهذا الرجل يطلب إطلاق سراح الأسير..

ولانه لا يوجد حل بديل .. ولأن موعد المباراة قد اقترب. ردد القائد شتاينر وهو يحاول اخفاء ضعفه :

- حسنا .. خذوه .. على أن يستكمل فترة العقاب ، بالحبس الانفرادى ، عقب انتهاء المباراة ..

وخرج هانش من سجنه . ودهش عندما عرف الأمر .. وقال :

-كيف يمكن أن أكون حارس مرمى . وأنا لم ألعب قط هذه اللعبة ..

صاح كوبى . هذا هو الحل الوحيد أمامنا ..

وعندما انفرد به ، بدأ يسأله عن الخطة التى وضعها رجال المقاومة من أجل إطلاق سراحهم ..

ترى ما هى الخطة .. وهل يمكن أن تنجح ؟

* * * * * *

تركزت الخطة فى أن رجال المقاومة سيقومون بحفر نفق كبير بين الغرفة المخصصة لفريق الأسرى خارج الملعب .. وأن الفريق سيلعب بحرارة أثناء نصف المباراة الأولى .. وينتهز فرصة الاستراحة فى المباراة ويهربون من خلال النفق ..

واستقبل كوبى وزملاؤه الخبر باستحسان .. أما هانش فكان يريد الهروب هذه المرة من أجل اللحاق بالفتاة كارول التى أحبها .. ولكنه لم يتقبل فكرة ان يقوم بدور حارس المرمى .. انه يعرف مدى صعوبة الفوز

Looloo
www.dvd4arab.com

فى المباراة غير واردة .. ولكن المهم هو أن يهرب الأسرى .

وقبل المباراة بساعات اجتمع شتاينر بالأسرى وأخذ يذكرهم بما تم الاتفاق عليه . فالنصر على الفريق الألمانى يعنى فى المقام الاول مقتل كل اعضاء الفريق رميا بالرصاص ..

وركب الاسرى عربة مصفحة اتجهت بهم الى باريس .. كان الملعب كبيرا يسع عشرات الألوف من المتفرجين . وفى ذلك اليوم احتشد الملعب بالمتفرجين من الألمان والفرنسيين وقد ملأ الحماس كل طرف ..

وامتلأ الملعب بالهتافات العدائية بين انصار الفريقين .. وعندما نزل الفريق الألمانى أرض الملعب راح الجنود الألمان يصفقون لفريقهم وهم فى المدرجات .

ثم نزل فريق الأسرى الذى يمثل الحلفاء من فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة .. واستقبله الجمهور الفرنسى بحماس شديد وهو يدعو له بالنصر .. ووقف

هانش يبحث عن حبيبته كارول وسط الحشود .. كان يعرف أنه سيلقاها . وأنها سترتدى زيا وردى اللون ..

ورآها .. كانت ترفع يديها بالتحية .. وأحس بالحماس يسرى فى دمه .

ورآها تهز رأسها .. كأنها تؤكد له أن كل شئ على ما يرام بشأن الخطة ..

ووقف اللاعب فرناندیز فى مواجهة زميله الألمانى قبل بدء المباراة .. كان كل منها قائداً لفريقه .. وانطلقت صفارة حكم المباراة ..

وبدأت مباراة الموت ..

* * *

مبارة غريبة الشكل . فرغم أن أطرافها من المحترفين فإن فريق الأسرى محكوم عليه بالفشل مهما كانت مهارته . ومهما لعب ..

أما المشكلة الثانية فهى أن حارس مرمى فريق الأسرى لا يفهم شيئا قط فى هذه اللعبة .. ولو اقتربت أى كرة من شبكته فلن يتمكن أبدا من صدها ..

www.dvd4arab.com

وقد حدث هذا بالفعل .. فقد استطاع لاعب من الفريق الألمانى أن يتسلل بخفة ناحية مرماه . وبضربة كالقبلة دفع الكرة بقدمه مرت بسهولة إلى الشبكة ..

وعلت الصيحات من الطرف الألمانى معبرة عن الفرح والسعادة .. بينما أحس الجمهور الفرنسى بالإحباط .. فها هى النتيجة واحد/صفر ..

وأمسك هانش بالكرة . ودفعها بقدمه وسط الملعب فراحت تنتقل بين أقدام الفريقين ورغم أن الفرنسيين قد لاحظوا مدى تفوق الحلفاء .. فإن الدهشة أصابتهم من عدم مقدرة أى منهم على إحراز أى هدف .. فالفرص متاحة لهم أن يفعلوا ذلك بسهولة ..

ولم يفهم أحد السبب ..

وجاءت الصدفة الثانية ، حين اندفع لاعب ألمانى بالكرة دون أن يعترض أحد ، واقترب من هانش ثم قذف بالكرة مرة اخرى فى الشبكة .. وأحرز الفريق

الألمانى هدفه الثانى . ولم يحقق الفريق المنافس أى انتصار ..

وعم سخط الجمهور الفرنسى هناك متسعاً من الوقت .. وأحس أعضاء فريق الأسرى بالغضب لهذا الامتهان فالرياضة منافسة شريفة ..

واحس فرناندیز بالغضب الشديد .. وقرر أن يحرز هدفا مهما كانت النتيجة .. فأخذ الكرة بين قدميه .. واستطاع أن يتخطى كل اللاعبين من الفريق الألمانى . ثم انفرد بمهارة فائقة بحارس المرمى المنافس .. وسدد الكرة فى شبكته ..

وانطلقت الكرة وسط الشبكة . وارتفع حماس الجمهور الفرنسى .. ووقفوا فى المدرجات يرددون أناشيد الحرية والنصر .. ولكن المفأجاة كانت غريبة ..

فلم يطلق الحكم صفارته كى يعلن أن الهدف صحيح .. بل أمر أن تحسب لصالح الفريق الألمانى .. ومن جديد أحس فرناندیز بالغضب .. ولكن عليه ان يمتثل لأوامر الحكم ..

Looloo
www.dvd4arab.com

واستكملوا المباراة .. وسط غضب الجمهور الفرنسى ..ووسط إصرار الأسرى أن يهربوا .. فهم لايريدون إفساد الخطة المرسومة من أجل هروبهم .

ونجح الفريق الألمانى أن يحقق هدفاً جديدا .. واصبحت النتيجة ٣/صفر ..

لكن فرناندیز نجح مرة أخرى أن ينفرد بالكرة . واخذ يدفعها وسط أقدام منافسيه حتى استطاع أن يحرز هدفاً .. فصفق له الجميع . بمن فيهم القائد الألمانى شتاينر الذى كان يجلس فى المقاعد الأمامية بالمقصورة . لم يملك نفسه من الإعجاب بهذا الهدف فراح يصفق بحماس للفريق المنافس ..

* * *

كان الوقت ضيقًا أمام فريق الحلفاء من أجل الهروب .. فما أن انتهى الشوط الأول . حتى دخل أعضاء الفريق وسط حراسة مشددة إلى الغرفة المخصصة لهم . وقال كوبى الذى كان فى انتظارهم :

- أمامكم الفرصة للهروب .. لكن أنا لى رأى خر ..

ونظر أعضاء الفريق إليه بتساؤل غريب . قال :

-لاتنسوا أننا عسكريون .. والهروب من المباراة .. مثل الهروب من الميدان .. علينا استكمال المباراة مهما كانت النتيجة ..

هنا تدخل هانش قائلا :

-سوف أهرب أنا ..

ولكنه تراجع .. فقد تذكر كارول .

وكان أمام فريق الأسرى خياران فإما الهروب عبر النفق المفتوح أمامهم حتى خارج الملعب .. وأما العودة إلى الملعب ، واستكمال المباراة وبعد تردد ، قال كوبى :

-إذا اردتم الهروب .. حققوا النصر على منافسيكم ..اغلبوهم .. مهما كانت النتائج .

وقرر الأسرى عدم الخروج من النفق ، وقرروا العودة مرة أخرى إلى الملعب . مهما كانت التهديدات التى يوجهها الألمان ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وبدأ الشوط الثانى من مباراة الموت ..

وتغير ايقاع اللعب تماما .. فقد بدأ الشوط وزمام اللعب بين اللاعبين من فريق الأسرى .. وبكل حماس استطاع فرناندیز أن يحقق الهدف الثانى ..

وتعالت الصراخات وسط المدرجات .. وارتفعت صيحات الإعجاب .. وفكر الألمان فى الهجوم على مرمى الفريق المنافس . واستطاع أحد اللاعبين الألمان أن يندفع بكرته ناحية هانش . ودفع الكرة بقدمه كالقذيفة ..

وكانت المفاجأة التى لم يتوقعها .

فقد استطاع هانش أن يتلقف هذه القذيفة بين يديه ..ورفع الكرة إلى أعلى ، وكأنه يهديها إلى حبيبته كارول ..

ودفع هانش بالكره لزميله هايسميت .. الذى دفع بها مرة أخرى إلى زميل آخر .. والتقطها فرناندیز فوق رأسه .. ثم دفع بها إلى هايسميت مرة أخرى .. وبكل قوة قذف الكرة بقدمه ، وصوبها ناحية المرمى الألمانى ..

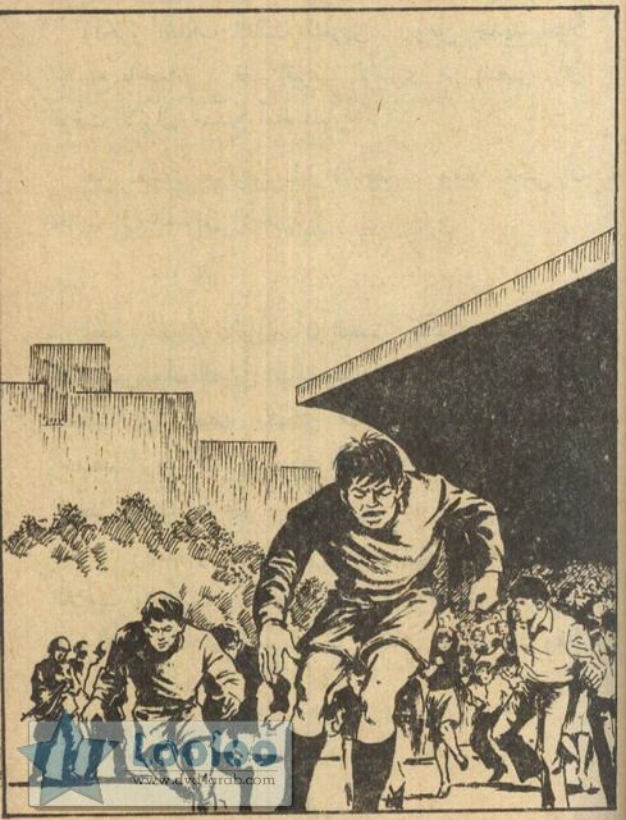

www.dvd4arab.com

وأحرز الهدف الثالث للفريق .. ومن جديد امتلأ الجميع بالحماس . فقد اقترب الأسرى من النصر . فى الوقت لايزال متسع أمام المباراة ..

هل تغيرت موازين المباراة حقا .. وماذا يمكن أن يحدث فى الدقائق الأخيرة ؟

* * *

أحس الفريق الألمانى بأن النصر يكاد أن يذوب بين أقدامهم . وأن الفريق المنافس ملك زمام الأمور تماما .. فلجأوا إلى العنف بشكل ملحوظ . وعندما اندفع أحدهم يريد أن يصوب الكرة فى مرمى هانش . استطاع هذا الأخير ، وبمعجزة سماوية ، أن يلتقط الكرة ، ويصدها فيمنعها من الدخول إلى الهدف وأحس اللاعب بالغضب . فأكال لكمة قوية لهانش .. ولكن هذا الأخير تفادى الضربة بكل خفة . ثم ضحك وقال له :

-ولو .. !!

وأطلق الحكم صفارته .. فقد انتهت المبارة .. وكانت النتيجة هى ٤/٤ ..

وقبل أن يفتك الجنود الألمان بأعضاء الفريق المنافس تحت أعين الجمهور ، انفتحت أبواب الملعب الكبير وانطلق رجال المقاومة الفرنسية يحملون بنادقهم .. وأسرعوا بإطلاقها على جنود الاحتلال الألمانى ..

ودارت معركة كبيرة .. بين الطرفين .. وأحس الجمهور الفرنسى أن المجزرة يمكن أن تنفجر ، فأسرعت كارول وقفزت الى الملعب .. وتبعها بعض زملائها الذين أخذوا يحثون بقية الجمهور للنزول الى الملعب ..

وبعد دقائق توقفت الرصاصات . وامتلأت ساحة الملعب بالألوف من الجمهور .. وراح هانش يبحث عن كارول .. بينما بدأ الاسرى يذوبون داخل الجمهور الذى اندفع خارج الملعب .. وصاحت كارول تنادى هانش .

وقال وهو يضمها الى صدره :

-لقد قررنا الهروب حتى النصر ..وحدث ..

ثم ذابا وسط الجماهير وهى تخرج من الملعب .

www.dvd4arab.com

الهروب حتى النصر

فى عام ١٩٤٢ . وفى مدينة كييف قامت مباراة بين فريق كروى من الأسرى السوفييت وبين فريق ألمانى .

وكانت النتيجة هى ٥/٣ لصالح الفريقين السوفيتى . وغضب الألمان .. وقاموا بإعدام الأسرى السوفيت فى اليوم التالى ..

هذة الحكاية حقيقية .

وفى عام ١٩٨١ ظهر فيلم «الهروب حتى النصر» الذى أخرجه جون هيوستن عن قصة لبات زيد .. ومن أجل ان يكون فيلما متميزًا استعان المخرج بنجوم كبار من السينما والكرة .. حيث اشترك فى البطولة كل من بيليه (البرازيل) وبول مولر (بريطانيا) . ثم قائد فريق نيويورك

مليون سنة قبل الميلاد

ترى كيف كان شكل الحرب قبل مليون سنة من
زمن الذى نعيش فيه ؟

مليون سنة .. ياله من عمر طويل .. لايتخيل أحد
وله فى عمر البشرية . ولا يتصوركم هو بعيد لكن طالما
هناك خيالا .. فلماذا لا نتخيل ما حدث قبل مليون
نة ..

فى هذا الزمن البعيد .. كانت البراكين تشكل حياة
شر ، والمخلوقات الأخرى التى تسيطر على العالم ..وفى
وم من الأيام . وفى بقعة من الأرض . انفجر أحد
براكين القوية .. وأخذ ينثر حممه القاتلة . وهى تخفى
خلفها كل أثار الحياة ..

وبدأت الحيوانات الضخمة تجرى .. ولكنها لانها
خلية الحركة .. اختفت تماما أسفل الحمم بعد أن
حترقت .. وجرى البشر فى كل مكان

Looloo
www.dvd4arab.com

من مات .. وعاش من بقى على قيد الحياة .. وقدر
أن يستكمل مسيرة البشرية ..

وطالت ثورة البركان أياما .. ولم تهدأ إلا وقد أت
على الكثير من مظاهر الحياة .. وكان من بين المخلوقا
التى كتب لها أن تعيش انسان اختفى وراء الصخور
وراح يرقب الحيوانات التى تنطلق من حوله .. حيوانا
ضخمة .. مليئة باللحم والشحم .. وحيوانات أخر
صغيرة .. وبرزت غريزة الفضول لدى الإنسان .
يكن قد تعلم لغة الكلام بعد .

من حوله يوجد حيوان ضخم . طويل العنق
ورأسه صغيرة . اسمه الديناصور .. ثم أخذ يتأ
الحيوانات الأخرى، وهو يتساءل عن السبب أن كل
الحيوانات لا ترتدى ملابس مثله . فهو المخلوق الوح
الذى يغطى جسمه بالملابس من أجل حماية نفسه،
البرد الشديد بينما الحيوانات التى حوله تدفأت بفروة
الشعر .. أو بجلد سميك لا تؤثر فيه أى برودة أو مطر

وأحس الرجل بالجوع .. ولكى يأكل . لابد

اصطاد أحد الحيوانات الصغيرة .. ولذا ظل طوال
الأسابيع الماضية يسن رمحاً من الخشب يمكنه أن يغرسه
فى صدر أى حيوان، فيقتله كى يشبع جوعه ..

وكانت تلك أول معركة بين الانسان والعالم من
حوله .. معركة من أجل البقاء .. فقد شاهد الرجل
فجأة حيواناً صغيراً، راح يقفز من مكان لآخر .. جرى
خلفه فلم يلحق به .. كان الغزال خفيف الحركة ..
وعلى الانسان أن يستخدم عقله فى الإيقاع بالحيوان ..
وفكر فى أنه لو حفر حفرة صغيرة فيمكن للغزال أن
يقع فيها وهو يجرى فى اتجاهها .. وبالفعل تعمد أن يجرى
وراء الغزال فى اتجاه الحفرة .. وسقط الغزال . واستطاع
الرجل أن يمسك به ..وكان أشهى طعام تناوله فى
حياته ..

* * *

عاد الرجل إلى قبيلته حاملا الغزال أنه ابن الزعيم
محبوبا .. وهو شخص مهاب فى القبيلة . ويسميه أبناء
القبيلة سكابانا أو القوى .. وذلك تمييزاً له عن باقى

Loolpa
www.liilo4arab.com

الصغير «طوماك» وهى كلمة تعنى بلغة القـ
الضعيف ..

راح أفراد القبيلة يستقبلون سكابانا القوى وهو عـ
بالغزال .. لقد اختبأوا هناك بعد أن ثار البركان
وشعروا بالجوع .. لذا تطوع سكابانا للخروج للـ
برمحه الخشبى الذى لم يستخدمه كثيراً . بقدر
استخدم عقلة ..

وعمت الفرحة أفراد القبيلة، وهم يضعون الغـ
فوق النيران قبل أن يأكلوه .. لقد علمتهم التجربة
الطعام لو وضع فوق النيران فإن طعمه يكون أفضل
ويسهل تقطيعه بالأسنان الحادة ..

وأخذ أفراد القبيلة يتأملون الغزال الضخم، وهو فـ
النيران .. وتقدم الرجال يأكلون من الحيوان و
رأسهم سكابانا واخيه طوماك .. ثم شبعوا .. فتقدم
النساء والأطفال يأكلون بدورهم ..

وعندما حل الليل جلس طوماك إلى جوار النـ

ميلة بوندى . انها الفتاة التى يتصارع أبناء القبيلة على
لاكها .. وشعر طوباك أن أخاه سكابانا يريد أن
لكها لنفسه ..

وفى تلك الليلة بدت المنافسة على أشدها بين
شقيقين .. وقام سكابانا وجذب المرأة بعيداً عن
يه .. ولكن طوباك أحس بمدى ما فى هذا الموقف من
هانة .. فأخوه يأخذ منه كل شىء .. هو يود أن
كون الزعيم الحقيقى للقبيلة ، بعد أن يتنازل أبوه عن
زعامة ..

وعلى الفور هجم طوباك على أخيه وأوقعه فوق
أرض .. وكأنه يكرر الصراع بين قابيل وهابيل أبناء
م وحواء من أجل امرأة .. وراح طوباك يخنق أخاه
يريد أن يقتله .

ووقف أبناء القبيلة يشاهدون هذا الصراع
وحش .. فرغم أن سكابانا هو الأكثر قوة . فإنه
م يشأ أن يقتل أخاه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وهنا سمع أفراد القبيلة صرخة كبيرة :

—ها ... ها ...

والتفت الجميع إلى زعيمهم أخوبا الذى عاد لتوه من رحلة صيد أخرى . وبدا الغضب فى عينىّ الزعيم وأشار إلى ولديه أن يكفا عن القتال .

توقف الاخوان عن القتال . ووقفا خاشعين أمام الأب الذى امتلأت عيناه بالغضب .. ثم أشار بيده إلى طوباك .

ترى ماذا كان يقصد ؟

* * *

كان أخوبا نموذجا للزعيم القوى . ولم يكن يريد لأى صراع أن يقوم فى القبيلة .. وعندما شاهد ولديه يقتلان .. قرر أن يطرد طوباك بعيداً عن القبيلة لأنه بدأ المعركة .

وأحس طوباك بالخوف من هذا القرار ، فهذا يعنى أن عليه أن يسير على غير هدى فى الصحراء ، ووسط

وحوش . وانه سيكون معرضا للموت بين لحظة أخرى .

ولم يكن أمام طوباك سوى طاعة أبيه .. ولم يكن أمام الحسناء بوندى سوى أن تتزوج من الأخ الأكبر

وانطلق طوباك بعيداً عن القبيلة .. ومشى ناحية الوادى المنخفض . المليء بالوحوش . أنها المرة الأولى التى ينطلق منها خارج القبيلة . فهو لم يخرج قط للصيد من قبل . ولا يعرف دروب الجبل مثل أخيه ساكابانا .

وعندما وصل إلى الوادى التفت إلى الخلف . وألقى نظرة وداع

* * *

ما إن دخل طوباك الوادى حتى فوجىء بحيوان ضخم يسد عليه أشعة الشمس . وهو يتقدم منه . وأحس طوباك بالخوف ، فأخذ يجرى ذات اليمين وذات اليسار لكنه لم يجد مكانا يهرب إليه بسهولة . فتسلق احدى الصخور العالية .. لكن الحيوان سرعان ما مد

Looloo
www.dvd4arab.com

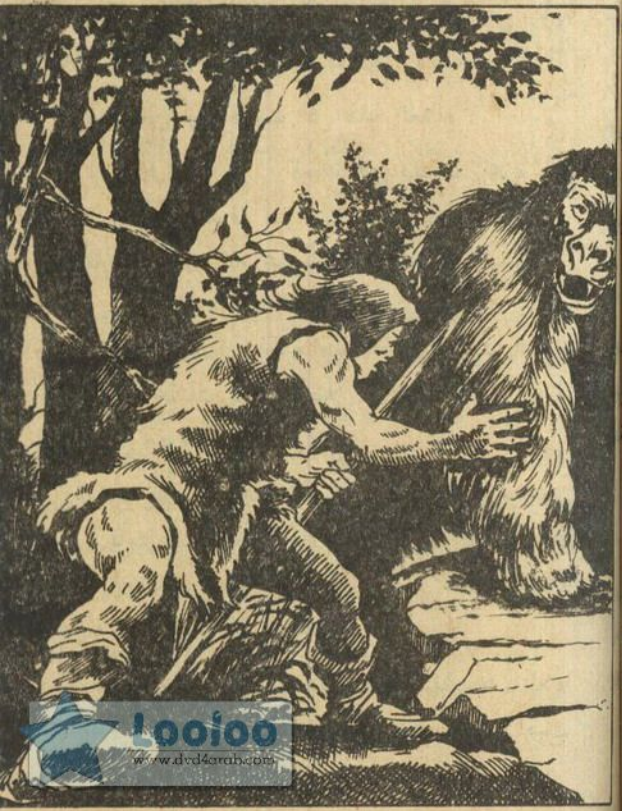

لسانه الطويل والتقط طوباك . ولف لسانه حول قد
وسحبه ناحية فمه ..

وقبل أن يتمكن الحيوان العملاق من سح
طوباك ، تمكن طوباك من التقاط أحد الأحجار المدببة
فضرب الحيوان فى لسانه بكل مالديه من قوة .. وبيد
أن الحيوان أحس بالألم . فأطلق قدميه وهو يئن ..

وسرعان ما اندفع طوباك وراء الصخرة .. ثم وج
نفسه ينزلق فى منحدر شديد حتى وقع فى نهايته وه
يتألم أشد الألم .. أما الحيوان فيبدو كأنه خسر وج
شهية راحت من بين يديه ..

* * *

* * *

ووجد طوباك نفسه أمام كهف صغير فدخله .
وكان الكهف مظلما . لكنه اكتشف وجود شجرة مليئ
بالفاكهة على باب الكهف فراح يتسلقها ويلتقط ثمارها
ويأكلها .

Looloo
www.dvd4arab.com

وبعد قليل دخل إلى الكهف كى يعتاد على رؤية الظلام واصطدم ببقايا عظام بشرية ، وتساءل :

-ترى من أين جاءت كل هذه العظام ؟

ولم يتأخر الجواب .. فجأة سمع صوت زمجرة بالغ القوة . ورأى مخلوقا متوحشا يسد باب الكهف ، واستطاع أن يميز فيه غوريللا ضخمة .. فاستند إلى الحائط .. وما إن دخلت الغوريللا حتى انسحب بهدوء وخرج من الكهف .. لكنه اصطدام من جديد بالعظام الادمية . فأحست به الغوريللا . والتفتت نحوه .. ثم رأته يخرج مهرولا من الجرى ..

لم تود أن تترك هذا الصيد الثمين يفلت من بين يديها ، فأسرعت تريد اللحاق به . إلا أن طوباك ترك لقدميه العنان .. ولأنه كان أسرع منها فلم تلحق به بسهولة .. إلا أنها ظلت تطارده ..

وبعد قليل وصل إلى الأرض المغطاة ببقايا حمم اللافا المتساقطة من البركان . ورغم أن الأرض الساخنة ألهبت

قدميه فإنه لم يتوقف ، حتى أحس كم هو بعيد عن الغوريللا .. وهنا اختار مكانا آمنا .. وتمدد ساعات طويلة ..

يالها من رحلة .. وياله من مسكين .. ذلك الانسان الوحيد ..

* * *

وعند الفجر ، استيقظ طوباك من النوم . وفوجىء بمنظر غريب أمامه .. فقد تحولت اللافا الحمراء

وتطلع طوباك حوله يستمتع بهذا المنظر الجميل . ولكنه فجأة رأى الغوريللا .. وصرخ . أنها تكاد تقترب منه . وأحس كم أن السماء طيبة حينما أوقظته فى الوقت المناسب .. فانتفض من مكانه وواصل الجرى بكل قوة . وتعمد أن يجرى فى نفس الناحية التى جاء منها .

وبعد قليل اختفت الغوريللا .. ورأى أمامه منظراً جميلا .. واندهش .. فهذا المكان هو ، بلاشك ، البحر الذى أشار أبناء القبيلة إليه .. أنه يعرف أن اتجاه أتى

www.dvd4arab.com

كثيراً إلى هذا المكان . وأحس بالسعادة . فها هو يصل إلى الأماكن التى وصل إليها أخوه . بطل القبيلة . وسيدها القادم .

وجلس فوق الرمال المجاورة للبحر ، وأخذ يتطلع إلى المكان حوله . وشعر بالهدوء . ولكنه أحس بالجوع مرة اخرى . فسار ناحية الوادى لعله يجد شجرة فاكهة يقتطف منها بعض الثمار .

وسار كثيراً . لكنه لم يستطع الحصول على شيء يأكله ..وأحس بالتعب . فارتمى فوق الأرض . ونام .

* * * * * *

وعندما استيقظ ، وجد نفسه محاطا ببعض البشر يتطلعون إليه . وفى البداية أحس بالخوف وهو يتساءل :

– تُرى من هم ؟

كانوا يختلفون كثيراً عن أبناء قبيلته .. فبشرتهم أنصع بياضاً . شعرهم أشقر يختلف عن شعره الأسود . ورأى من بينهم فتاة جميلة ترتدى حذاء مصنوعا من جلد

Looloo
www.dvd4arab.com

الحيوانات السميك . وأحس أنهم يفعلون ذلك من أجل حماية اقدامهم من سخونة الأرض الشديدة .

واقتربت الفتاة الجميلة لونا منه .. وهى تتأمله بغرابة شديدة .. فلا شك أن هذا المخلوق من بنى جنسها . لكن لون جلده يختلف .. كما أنه لا يرتدى فى قدميه حذاء ..

وأشارت لونا للبنات اللاتى حولها .. وأسرعن بعيداً . وتساءل طوباك عن معنى هذا .. وبعد قليل عادت الفتيات ، وقد حملن بعض ثمار الفاكهة وقمن بتقديمها إلى الرجل .. فأخذ يلتهمها بنهم شديد ، وطلب المزيد حتى أحس بالارتياح والشبع

وقبل أن ينتهى طوباك من طعامه ، سمع البنات يصرخن بصوت عال . وفجأة رأى حيوانا متوحشا يقترب منهم .. ويتحرك فى كافة الاتجاهات بزوائده القارصة ..

وجرى طوباك وسط استغراب البنات .. فهن لم

يعتدن أن يرين رجلا يهرب من أمام الحيوانات المتوحشة .. بل أن يقف أمامها ، ويحمل رمحه او سلاحه كى يصرع به الحيوانات ..

وتناثر الرجال حول الوحش .. يضربونه بالرماح .. ويحاولون تفادى ضربات زوائده بكل مالديهم من مهارة فى محاربة الوحوش ..

* * * * * *

ومن بعيد وقف طوباك يرقب ما يحدث ، وقد أحس بشعور غريب .. فحينما كان بين أفراد قبيلة لم يعتد الخروج لصيد الحيوانات . وكم وقف أبوه إلى جانبه يدافع عنه . أما الآن فهاهم قوم من الغرباء ، ولا شك سوف يسخرون منه ومن تصرفاته .

واستطاع رجال القبيلة أن يهزموا الوحش . ويسقطوه فوق الأرض .. ثم تجمع أفراد القبيلة حول الوحش يرقصون وهم يمنون أنفسهم بوجبة غذائية دسمة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وبعد قليل تنبهت الفتاة لونا الى طوباك مرة اخرى ..

ورحبت الأسرة كلها بطوباك . لكن شخصا واحداً فى القبيلة لم يشعر بارتياح لوجود هذا الغريب . انه آهوت . ابن زعيم القبيلة الذى يحب الفتاة الحسناء لونا .. ويريد أن يتزوجها ..

ورغم ذلك فإن طوباك قد اكتسب ثقة أبناء القبيلة بسرعة .. وحاول أن يجعل الفتاة لونا تفهم أنه ينتمى إلى أسرة فى قبيلة كبيرة يجيد أبناؤها فنون الحرب وصيد الحيوانات وانهم يأكلون اللحوم بعد أن يضعونها فوق النيران .. وليس نيئة مثلما يفعلون ..

وقرر أن يصحب بعض أفراد القبيلة إلى قبيلته التى أطلق عليها اسم «روك» .. ووافق بعض أبناء قبائل «شل» أن يذهبوا مع طوباك إلى حيث توجد قبيلته خلف الجبال .

وساروا فى الطريق الملىء ببقايا الحمم البركانية . وأحس طوباك بالخوف أن يشاهدوا الغوريللا الضخمة

الجائعة . التى لعلها سوف تهاجمهم وتقتلهم الواحد بعد الآخر مع زملائه . ولكن الصراخ لم يتوقف . والتفت طوباك يرى مشهداً غريبا .

ترى ماذا شاهد طوباك ..

* * *

وقف حيوان ضخم يسد الطريق إلى جوار الكهف . واستطاع أن يمسك الغوريللا بين فكيه وراح يضربها فى للأرض وهى لا تكف عن الصراخ .. لعله هو الآخر جائع .. ويريد أن يلتهمها ..

وقف طوباك وزملاؤه يرقبون المنظر بخوف ودهشة .. فدائما هناك المخلوق الأكبر والأقوى . الذى يمكن أن يلتهم ما هو أصغر منه .

وتقدم طوباك مع رفاقه فى اتجاه قبيلته وهو يشير أن المسافة أصبحت قصيرة ، لكنه فجأة ، ووسط الصحراء برز حيوان غريب الشكل . له رأس ضخمة للغاية أما جسمه فلم يكن كبيرا مثل بقية الحيوانات التى

www.dvd4arab.com

يعرفها .. لكن رأسه تبرز عن حيوان متوحش شرس له ثلاثة عيون . إحدهما فى قمة رأسه . أما العينان الأخريان ففى جبهته ..

واختبأ الجميع .. فلا شك أن هذا الحيوان لو شاهدهم ، فسوف يقضى عليهم جميعاً . واندهشوا وهم يسمعون الحيوان يصرخ .. وتكهن طوباك أن الحيوان جائع .. ولعله يبحث عن طعام .. ولكنه بعد قليل فهم سبب صراخه ..

فهناك بعض الحيوانات تأخذ فى الصراخ من أجل نداء الحرب .. حيث تقف فى أسفل الجبل . وكأنها تنادى الحيوانات الأخرى القوية لمنازلتها ..

وبعد قليل ظهر حيوان آخر .. ضخم مثله .. وقد تسلح بالأشواك العديدة التى يمكن أن يقبض بها على خصمه .

واندلعت المعركة الشرسة بين الحيوانين .. راح كل منهما يدفع الاخر وسط الوادى .. لعله يتمكن من القضاء عليه .

وظلا يتصارعان بدون توقف .. رغم الألم الذى يحس به كل منهما . لكنهما لم ينهيا المعركة إلا بعد أن سقط الاثنان فاقدى الحراك .

وهلل طوماك ورفاقه .. أحسوا بأن الخطر قد زال من جديد

* * * * * *

وعندما اقترب طوباك من الحيوانين كانت المفاجأة ..

فقد سبقتهم إلى هناك مجموعة أخرى من المحاربين .. أنهم من قبيلة «روك» يتزعمهم أخوه ساكانابا

ووقف ساكانابا مندهشا حين شاهد أخاه. لقد تصور أنه مات فى الصحراء .. ولم يصدق أنه يراه مرة أخرى .

واندفع يحتضنه .. لكنه فجأة شاهد الفتاة الجميلة لونا . وأحس بالإعجاب بها .فسحب يدها وأشار إلى صدره وكأنه يؤكد أنها زوجته

Looloo
www.dvd4arab.com

ترى هل يدور صراع جديد بين الأخوين بسبب امرأة ؟

لاحظ ساكابانا أن الرجال الذين جاءوا مع أخيه يحملون سلاحاً جديداً .. لم يعرفه من قبل .

وحاول طوباك أن يجعل أخاه يفهم الحقيقة .. لكن ساكابانا ، لم يترك نداء العقل يدفعه لمصادقة هؤلاء الناس . بل اندفع ناحية اخيه ودفعه أرضا فأسقطه .

وهذه المرة استطاع طوباك أن يتغلب على أخيه المحارب العظيم .فأسقطه أرضاً . وكسر له ساقه ..

وكان هذا الحادث بمثابة التصريح لطوباك أن يعود مرة أخرى إلى قبيلته .. وكان السؤال : هل يمكن لقبيلة أن تستقبل إبنها المطرود مرة أخرى ؟

* * *

لأن القانون فى ذلك الزمان ، وأيضا فى كل زمان ، يقف إلى جانب القوى . فإن قبيلة «شل» راحت تستقبل ابنها المطرود طوباك بالابتهاج والسعادة ..

ووقفت النساء يطلقن صيحات الفرحة . وأسرعت الأم تحتضن ابنها الغائب .. أما الأب أخوبا فاحتضن ابنه يباركه

الشخص الوحيد الذى لم يكن سعيداً بهذه العودة هو الفتاة بوندى .. التى أحبت طوباك ولكن أخاه اختارها لنفسه .. وبسببها تم نفيه بعيداً عن أرض القبيلة .. فقد لاحظت بوندى أن طوباك ارتبط بامرأة شقراء ..

و لم يكن أمام بوندى سوى أن تتخلص من غريمتها .. فاندفعت نحوها صارخة وأسقطتها فوق الأرض . والتف أبناء القبيلة حولهما .. ينتظران نتيجة هذا الصراع بين المرأتين .

لم يرض طوباك عن هذه المعركة . فقد أحب كلتا المرأتين . و لم يكن يريد للفتاة لونا أن تموت بين أنياب بوندى .. واستطاع ، بعد جهد شديد أن يبعد الفتاة السمراء عن حبيبته الجديدة

Looloo
www.dvd4arab.com

واندهشت لونا من هذا السلوك ، فالنساء لايتشاجرون فى قبيلتها .. وراحت تنفض التراب عن وجهها وملابسها .

وفكرت لونا أن تكون قريبة إلى هؤلاء الناس .. وقررت أن تنقل إليهم عادات قبيلتها ..

وراحت تشير للنساء اللاتى حولها إشارات لم يفهمها أحد منهم . وبعد جهد شديد استطعن أن يفهمن .. فإذا كانت المرأة مخلوق أضعف من الرجل . فإن هذا لا يمنع النساء من الخروج وراء الرجال فى رحلات الصيد .

ترى هل تنجح لونا فى هذه المهمة ؟

* * * * * *

لم تكن المهمة ملقاة فقط على عاتق لونا فى أن تقوم النساء بالخروج مع الرجال أثناء رحلة الصيد . ولكن أيضاً ؛ على عاتق طوباك ..

فقد تعلم طوباك أخيراً كيف يصنع الرماح الحادة السنون .. وبدأ يطلب من أبناء قبيلته ان يفعلوا مثله .. فراحوا يقطعون الأشجار . بواسطة قطع من الأحجار

وقامت لونا برحلة صيد مع البنات من قبيلة شل . واثناء الرحلة أصبحت بوندى صديقة مقرّبة لها .

وفجأة برز من بين الجبال وحش بشع الوجه ، اقترب من النساء اللاتى صرخن بشدة لكن كان هذا الأمر بمثابة فرصة طيبة للنساء أن يواجهن الوحوش الشرسة .

وتعاونت لونا وصديقتها بوندى فى التصدى للحيوان الضخم .. فاندفعت بوندى .. وراحت تغرس نصل الرمح فى جسم الحيوان ..

وتألم الحيوان من الضربة . وأحسنت النساء بالحماس . ولحسن الحظ كانت كل منهن تحمل رمحا مسنونا .. فاندفعن جميعاً ناحية الحيوان الضخم كان يلوى رأسه بسرعة ، وتمكن من التقاط إحدى النساء

www.dvd4arab.com

بلسانه .. ياإلهى إنه نفس الحيوان الذى سبق أن التقط طوباك بلسانه ..

وكانت بوندى أكثر شجاعة .. حيث قذفت برمحها فأصاب لسان الحيوان المتوحش فأخذ يصرخ وقذف الفتاة من بين أطراف لسانه .. ووقعت فوق الرمال ..

وبينما أدخل الحيوان لسانه داخل فمه وهو يتألم .. راحت لونا تصوب رمحها .. واستطاعت أن تدفع الرمح بكل قوة . فطار فى الهواء.

وعلى الفور أطلق الحيوان صرخة .. وظل يتقدم ناحية النساء اللاتى أخذن يصحن به حتى يقترب اكثر منهن وقد دبرن له مكيدة هائلة .. ؟
فترى ما هي المكيدة ؟

* * *

فى أطراف الصحراء البركانية كانت توجد هوة سحيقة يمكن لمن يسقط فيها ، مهما كانت ضخامته أن

يتكسر جسمه . واقترب الوحش من النساء .. ثم فجأة سقط من أعلى .

لم يكن أحد من قبيلة شل يعرف ما هى السباحة فى المياه . فاندهش النساء وهن يشاهدن لونا تسبح فى المياه بمهارة .. وعندما حاولت بوندى ان تفعل مثلها كادت أن تغرق .. فأسرعت صديقتها الشقراء وانتشلتها من المياه ..

ثم بدأت تعلمها كيفية السباحة . وكيف يمكن أن تطفو .. وتحرك يديها ذات اليمين وذات اليسار .. وهى تضحك .. وشعر النساء بالسعادة .. وقررن أن يجئن الى البحيرة كثيرا ..

لكن السعادة لم تدم طويلا .. فما خرجت لونا من البحيرة، حتى رأت طائراً كبيراً يقترب منها، وبسرعة البرق التقطها بين مخالبه وطار بها فى السماء ..

شعرت البنات بالرعب .. وأخذن يصرخن ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وجرت واحدة منهن تجاه القبيلة لتخبر أهلها بما حدث عند البحيرة ..

لكن ترى ماذا حدث للفتاة لونا ؟

* * *

انطلق الطائر الضخم بالفتاة إلى أعلى الجبال .. ورأت لونا كومة كبيرة من القش ترقد فوقها افراخ صغيرة .. انهم أولادها .. وها هو الطائر الضخم يقدم لونا للافراخ الصغيرة كى يأكلوها بمناقرهم ..

وبشجاعة حاولت لونا أن تدافع عن نفسها . لكن مفاجأة لم تكن فى الحسبان حدثت لتوها .. فقد اقترب طائر آخر قوى . شاهد زميله وهو يختطف لونا .. وأراد أن يختطف لونا كى يقدمها بدوره إلى أبنائه من الافراخ الصغيرة ..

وانتهزت لونا هذه الفرصة .. فتدحرجت فوق المنحدر .. ونزلت قبل أن ينتبه الطائران إلى هروبها ..

وتمكن الطائر الضخم المهاجر أن يسقط خصمه من أعلى الجبل ثم راح يلتهم صغاره الواحد بعد الآخر .. بينما اختفت لونا وسط شق فى الجبال .

فى تلك اللحظة كان طوباك قد وصل إلى المكان من أجل البحث عن الفتاة .. وشاهد الطائر يلتهم الصغار .. فصاح فى نفسه قائلاً :

-أيها الملعون .. لقد أكلت زوجتى .. سوف أنتقم منك ..

لكن الطائر ارتفع فى عنان السماء .. ووقف طوباك فى أسفل الجبل عرف الحزن والشجن للمرة الأولى فى حياته .. لقد فقد زوجته التى يحبها .. والتى ساندته كثيراً ، وأحس أن هناك نقاطا من المياه الساخنة تسقط من عينيه . ولم يستطع أن يفسر سر هذه المياه .

وفى الناحية الأخرى من الجبل خرجت لونا من مخبئها . دون أن ترى طوباك .. واختارت أن تعود إلى قبيلة شل .. وهناك فوجىء الجميع بعودتها .. فانطلقت النساء ناحيتها واحتضنوها بكل حب ..

Looloo
www.dvd4arab.com

عاد طوباك إلى قبيلته حزينًا.. وقد أحس بالألم يعتصر قلبه بعد أن اعتقد ان زوجته أكلها الطائر العملاق .. وفجأة شاهد مجموعة من الرجال والنساء من قبيلته يقتربون منه وقد جاءوا للبحث عنه ، واندهش طوباك . فقد رأى من بين النساء امرأة شقراء .. أشبه بامرأته .. لقد رأى الطير العملاق يلتهمها فكيف جاءت إلى هنا ..؟

واحتضن المرأة . وأحس للمرة الأولى باللهفة . والحنين .. والفرحة لعودة المرأة التى يحبها . ومن جديد أحس بالمياه الساخنة تتساقط من عينيه . واندهش . لم يكن يعرف أن هذا كله يسمى دموع الفرح .. وأن هناك فرقاً بين دموع الحزن ودموع الفرح ..

وبدأ طوباك ورجاله يعودون إلى القبيلة مرة أخرى . وفجأة شاهدوا رجلا متمدداً فوق الأرض .. وأسرعوا إليه وراحوا يضمدون جراحه مرة أخرى .. ويلفونها بالأتربة حتى يحبسوا الدماء المتساقطة منها ..

كان الجريح يود أن يقول شيئا .. وبدأ يشير بيديه .. وأحس الرجال أن الرجل يحذر من خطر يقترب منهم .. وبعد جهد من محاولة الفهم ، عرفوا ما يريد الرجل أن يقوله ..

ود الجريح أن يخبرهم أن ساكابانا قد جهز مجموعة من الرجال من أجل الهجوم على .. وأنه يود أن يجعل كل نساء القرية زوجات له . بمن فيهن لونا وبدندى .

وأمر طوباك أن يستعد الجميع للمواجهة . إلا أن الجريح أشار أن الرجال الذين استعد بهم ساكابانا كثيرون وأنه يمكن بسهولة أن يتغلب على أخوبا ورجاله ..

وهنا أسرعت لونا وأشارت لبوندى أن تصحبها إلى مكان مجهول .. واختفت .

* * *

* * *

فى هذه اللحظات استطاع ساكابانا أن يهاجم قبيلة

www.dvd4arab.com

شل مع مجموعة من رجاله . وتمكن من السيطرة على القبيلة .. ونصّب نفسه زعيماً للقبيلة ..

وفى اليوم التالى دار أمر عجيب .. فقد تمكن طوباك ، ورجاله من التغلب على هذا الحيوان العملاق . لكنه خسر الكثير من الرجال .. وها هو يعود خائر القوى إلى قبيلته .. ففوجىء بأخيه قد استولى عليها .. ودارت معركة شرسة بين الأخوين ورجال كل منهما ..

وبدت المعركة لصالح ساكابانا ضد طوباك ورجاله الذين أنهكتهم المعركة مع الحيوان الشرس . وفى تلك اللحظات كانت لونا قد جاءت برجال أشداء من بنى قبيلتها الاهوت .. وعلى الفور دارت معركة حربية بين الطرفين ..

ودب الأمل فى دماء رجال الأهوت و «شل» فى مقابل رجال ساكابانا .. وراح كل رجل يقاتل خصمه

وتدخلت النساء فى المعركة . وخاصة بوندى التى أحست أن الوقت قد حان كى تنتقم من ساكابانا على جبروته ..

حاول طوباك أن يتصدى لأخيه بدوره .. لكن فجأة سمع الجميع صوت انفجار شديد يدوى من أعلى الجبل .. وتوقف الجميع عن العراك .. وأحسوا أن السماء أرسلت لعنتها عليهم ، فالبركان قد عاد لثورته مرة أخرى ..

يالها من ثورة !!

اخذ البركان يطلق حجم اللافا النارية التى تتساقط من أعلى فوهة البركان . وبدأت سوائل البركان تنسال ناحية قرية قبيلة شل .

وأحس طوباك بالخوف من غضب الأرض .. وأسرع ناحية زوجته يريد أن ينقذها. لكن استبد الغيظ بساكابانا فأسرع ناحية أخيه يريد أن يعرقله عن الهروب .. وبكل ما يملكه من قوة إزاحه عنه ودفعه بقدمه .. فسقط ساكابانا فوق الأرض

Looloo
www.dvd4arab.com

وبينما اندفعت السوائل النارية فوق الأرض واستطاعت أن تغطى جسد ساكابانا. فإن طوباك أمسك بذراع زوجته ، وراحا يجريان بكل سرعة ناحية الكهف ..

وكانت ثورة البركان هذه المرة بالغة القوة .. فأتت على القرية بأكملها .. وسدت باب الكهف بحمم اللافا .

لكن .. ما هو مصير كل هؤلاء الناس الذين حبسوا داخل الكهف ؟

* * * * * *

عندما هدأت ثورة البركان مرة ثانية . وبردت حمم اللافا من جديد ، أشرقت الشمس ، معلنة مولد الحياة من جديد.. وأحس الباقون على قيد الحياة أن عليهم أن يحطموا جدار الكهف كى يخرجوا مرة أخرى إلى الحياة ..

وطوال أيام ، ظلوا يحتمون داخل الكهف من حمم اللافا الباردة .. واستطاعوا أخيرا الخروج حيث ضوء الشمس .. وما كان أحلى المنظر والشمس تشرق .. والحياة تستمر ..

وراح طوباك يهنىء الباقيين على قيد الحياة ، وسار الجميع ناحية الوادى وقد اعتزموا إعادة الحياة إليه مرة أخرى

Looloo
www.dvd4arab.com

راكيل والش :

فى عام ١٩٦٦ قدمت السينما الامريكية فيلم مليون سنة قبل الميلاد كنوع جديد من الافلام لم تعرفه السينما من قبل حول عصور ما قبل التاريخ . وهو فيلم خال تماما من الحوار فى هذه الفترة لم يكن الانسان قد عرف الكلام .

وقد كان نجاح الفيلم الذى قامت ببطولته راكيل والش سببا فى ان تقدم مجموعة كبيرة من نفس النوعية لاقت اقبالا شديدا من الجماهير من بينها «زمن الديناصورات»

دستة أسرار

لم يعرف أحد لماذا تم استدعاء الماجور رايزمان إلى مقر القيادة العسكرية البريطانية . حتى الماجور نفسه ، لم يكن يعرف شيئا عن سبب الاستدعاء ..

وصعد إلى الغرفة العليا فى مقر القيادة . وهناك كان ينتظره الجنرال ورن .. صديقه القديم ومعه مجموعة من القادة العسكرية .. وحيا الماجور صديقه الذى طلب منه الجلوس قائلا :

– نحن نريدك فى مهمة خاصة ..

سكت قليلا ثم قال :

– يا عزيزى الماجور ، وصلتنا من إدارة المخابرات معلومات عن مركز القيادة الألمانى .. خلف خطوط العدو ..

Looloo
www.dvd4arab.com

واعتدل الماجور فى مقعده وتنبه اكثر ، فالمهمة هذه المرة ستذهب به خلف خطوط العدو ، فهذه المهام هى دائما أصعب العمليات الانتحارية . واستكمل الجنرال كلامه :

– استطاعت مخابراتنا تحديد مقر قيادة خلف الخطوط ، وهناك تدور كافة الامور المتعلقة بخطط الحرب المقبلة .. وهناك امر بتدمير هذا المقر . قصر جميل كان يمتلكه بارون المانى سابق

وعرف الماجور أن القصر تحول إلى ثكنة عسكرية لا يمكن أن يخترقها سوى جيش قوى . ولذا فالمهمة صعبة على رجال القوات الخاصة ..

ورغم جهامة وجه الماجور رايزمان . فإنه ابتسم قائلا :

– كيف تطلبون منى أن أحقق مهمة ، تحكمون عليها بالمستحيل قبل بدايتها ؟

* * *

وبدأ رايزمان يدرس كيف يمكن تحقيق النجاح لهذه المهمة المستحيلة ، التى أطلقت عليها اسم « مهمة المجانين » ، فقال :

– هذه مهمة تحتاج إلى مجموعة من الانتحاريين . رجال يعرفون أنهم ذاهبون بلا عودة .

ابتسم الجنرال وقال :

– هذا هو بيت القصيد يا زميلى .. لقد تفاهمنا عند أول نقطة ... ؟

لم يفهم رايزمان مقصد الجنرال .. فراح هذا الأخير يشرح له وجهة نظره ، قائلا :

– لأن هذه مهمة مستحيلة ، فمن الصعب أن تنجح من خلال رجال صاعقة عاديين .. ونحن ، لانقبل التضحية بمجموعة من رجال الصاعقة فى مهمة تقل فيها نسبة النجاح عن الحد الأدنى ..

سأله رايزمان :

– اذن ، فلديك حل بديل .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال الجنرال : لدىّ فكرة .. وعليك أن تعمل على نجاحها . اسمع يا سيدى .

وبدأ يحدثه عن فكرته . فمثل هذه المهمة ، كما قال ، تحتاج إلى رجال يائسين . انتحاريين .. واخبره أن بالسجن الحربى مجموعة من الرجال حكم عليهم بالإعدام .. أحدهم قاتل ، والثانى سرق ذهبا . و الثالث تخصص فى العمليات الإرهابية ..

وأخذ يعدد له الجرائم التى ارتكبها هؤلاء الرجال ، حتى أحس رايزمان أن الجنرال يحدثه عن مجموعة من الشياطين الذين لا مشاعر انسانية لهم .

– هذا وحده لايكفى لمهمة مستحيلة .. القلب الجامد وحده لايكفى . المهم هو تدريب هؤلاء الناس بما يتناسب مع طبيعة المهمة ..

هنا صاح الجنرال بحماس :

– هذا هو المطلوب منك .. أن تختار هؤلاء الأشرار . ثم تدربهم بنفسك . احترس فهم رجال يائسون .

وراح رايزمان يتساءل :

– فعلا . ماذا يمكن ان ينتظر من رجال محكوم عليهم بالموت ؟

* * * * * *

خرج الماجور رايزمان مباشرة من مقر القيادة العسكرية متجها إلى السجن الحربى بالمدينة لمقابلة هؤلاء الخارجين على القانون . والذى عليهم أن يقوموا بمهمة عسكرية .. وأن يصبحوا بذلك مثالا يحتذى به ..

كانت المهمة صعبةعلى اى قائد عسكرى ..ولا نعرف ماذا يمكن لرايزمان ان يفعل ازاء هذه المهمة .. وعندما وصل إلى السجن الحربى . استقبله المدير وقال له :

– أشفق عليك من هذه المهمة .. فهم ليسوا سوى مجموعة من الرجال القذرين .

وراح مدير السجن يقدم المساجين للماجور رايزمان ..وبدأ الماجور يتأملهم . وهو يتساءل فى مدى إمكانيته أن يصنع منهم شيئا مفيدا .

Looloo
www.dvd4arab.com

لقد اعتاد ، بصفته رجلا عسكريا ، أن يأمر فيطاع ولكن هؤلاء الرجال لا يطيعون ، ولا يعبأون بأحد قط .. فوجههم مليئة بالاستنفار وأخذ يقول :

– أنتم رجال يائسون . وأقذار .. لأنكم لا تشعرون بالأمل فى الحياة . لكن هل يعرف أحد منكم مدى بهجة الحياة وجمالها ؟

لم يسمع ردا . واستكمل كلامه :

– نعم . الحياة جميلة .. لكن لكل شىء ثمن . هل فكرتم أن يتم إلغاء تنفيذ الإعدام ؟

أثارت كلماته انتباه البعض ، فنظر إليه بينما بدا البعض الآخر كأن الأمر لايهمه بالمرة . وقال رايزمان :

– هناك نية لتخفيف حكم الإعدام عنكم . ولدينا شرط واحد .

قال أحدهم ويدعى بنكلى :

– نحن لا نصدقك .. ولا نريد شروطك ..

فقاطعه آخرويدعى روبرت وهو زنجى : اسكت يا طويل ..ياأهبل :

فالتفت إليه بنكلى وقال :

– هل تجرؤ أن تتكلم معى ياأسود الوجه .

واندفع روبرت بكل قوته ، وقفز فوق بنكلى وأسقطه أرضا وراح يشبعه ضرباً . بينما تدخل الجميع لفض الشجار .

* * *

كانت مشاجرة حامية تلك التى دارت بين الرجال الأقذار . لم يعبأوا بوجود قائد السجن الحربى ولا بوجود الماجور رايزمان ، الذى يعدهم بالحرية . ورغم أنه أحس أن من المستحيل إدارة هؤلاء الناس فى مهمة انتحارية . فإنه وجد نفسه أمام مجموعة رجال أقوياء أشداء ، يمكنهم أن يتحملوا التدريبات الشاقة بسهولة .

وأمر رايزمان أن يتم نقل المساجين إلى وحدة عسكرية خاصة . كلن عددهم اثنا عشر رجلا فى ليلتهم

www.dvd4arab.com

جوزيف الذى كان أكثرهم بأساً و شراسة . أما إرثر الأصلع فهو لا يضحك قط .. ويعتبر سانسون العملاق أكثرهم قوة رغم أنه جبان .. أما فرانكو فيطلق عليه «السهم الذهبى» لسرعته فى إطلاق النيران ..

عاد رايزمان إلى مركز القيادة العسكرية كى يبلغ الجنرال ورون أنه قبل المهمة التى وكل إليه بها رغم صعوبتها .. أنه يعرف أن مستقبله العسكرى معلق بهذه تماما ..

وعندما التقى رايزمان بالجنرال ورون ، فوجىء بأن هناك صعوبات جديدة تعترض هذه المهمة فالكولونيل داش يعترض بشدة عليها .. ويريد إلغاءها .. بل أنه أقسم أن يقف ضدها حتى آخر نقطة من دمه ..

وصدم الكولونيل داش عندما عرف أن رايزمان وافق على القبول بهذه المهمةالمستحيلة ، وصاح فيه :

– لن اسمح لك أن تفعل ذلك .. مهما كان الثمن لا أقبل أن أرسل رجالا إلى هناك حتى لا يعودون مرة أخرى ..

وتدخل ورون وقال : الرجال الذين سنرسلهم فى حكم الموتى ..

وراح يحكى له قصة الاثنى عشر رجلا الذين تم اختيارهم .. فترى هل يقبل .. ؟

* * *

رغم ذلك لم يقتنع الكولونيل داش .. وأمام هذا التردد ازداد حماس رايزمان لقبول المهمة الانتحارية . فهو رجل يحب التحدى .. ويميل الى صناعة المعجزات .

كان الأمر صعباً بالنسبة للماجور رايزمان .. وكانت المسألة بالنسبة له تتعلق بالوقت فى المقام الأول .. هذا الوقت الذى يجب عليه تدريب هؤلاء الشرذمة من المساجين الفاقدى الأمل فى الحياة .

ولم يكن التدريب هو أول ما يمكن لرجل مثله أن يفكر فيه بل كان همه أن يجمع بين المساجين المتنافرين .. فقد لاحظ ، أنهم دائمو الشجار معاً .. يكرهون بعضهم بشكل حاد .. ولم يكن من السهل إن

www.dvd4arab.com

تجمعهم كلمة .. ولأن الحرب طاعة ومشاركة ، فعليه أن يجعلهم يفعلون ذلك ..

فى صباح أحد الأيام امتلأ المعسكر بصوت فرانكو وهو يصيح :

– ماء .. نريد ماء.. أين الماء أيها الملاعين

ولم يرد أحد عليه .. فالماء قد انقطع تماما عن المعسكر ، وليس عن فرانكو وحده .. وخرج روبرت مزمجرا وقال :

– لقد منعوا المياه عنا .. يالهم من أوغاد .

ولأول مرة اتحدت آراء اثنين من رجال المعسكر .. وبعد قليل تجمعت آراء الأوغاد الاثنى عشر من أجل المطالبة بالمياه ..

ولم يكن هناك أحد فى المعسكر يجيب مطالبتهم.. فقد أغلق الماجور رايزمان باب عنبره وتعمد أن يراقب ما يحدث من بعيد .. وطول ساعات النهار كان يجد لذة فى مراقبة الأوغاد وقد اجتمعت كلمتهم .

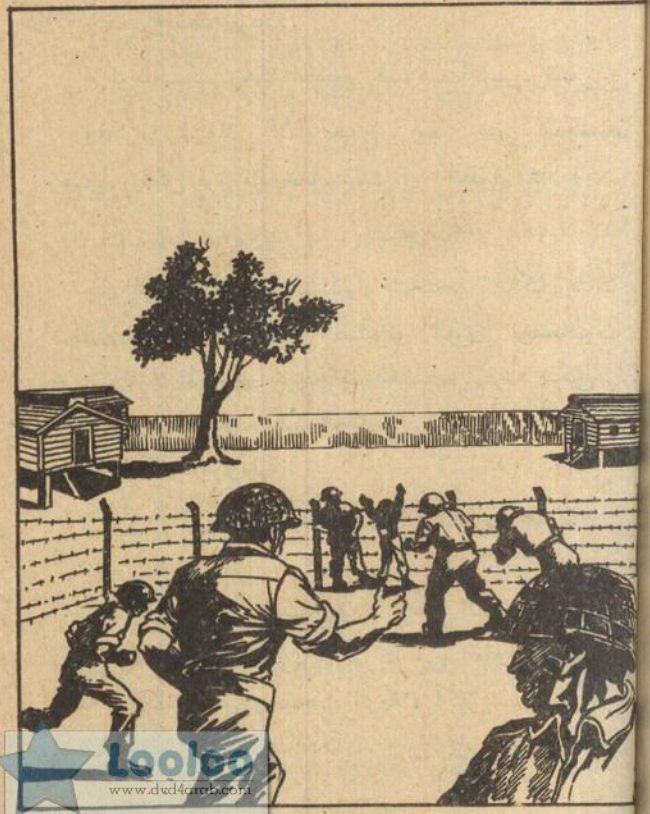

Looloo
www.dvd4arab.com

(سباراتاكوس – م٥)

وسمع أحدهم يردد:

– لو أمسكت هذا الماجور فسوف أكسر رقبته ..

وفكر رايزمان أن يخرج لهم حتى يكسر رقبته .. لكن قرر أن يجعل ذلك فى الخطوة القادمة ..

* * * * * *

وفى اليوم التالى جاءت المياه شحيحة .. لكن هناك شيئا يفتقدونه .. وهو الصابون الذى يغتسلون به .. وامتلأ المعسكر بصيحات الغضب . فردد بنكلى :

– سوف يقتلوننا من القذارة ..

وهنا قال جوزيف :

– لم نرك تستحم مطلقا . فالقذارة رفيق طيب لك ..

وضحك الباقون ساخرين . وهنا اندفع جوزيف بكل قوة وقذف بنكلى فى بركة من الطين . فأصبح كتلة من القذارة . وضحك الزملاء أكثر .. وبدلا من أن يغضب انفجر ضاحكا .. ومن باب عنبره كان

الماجور يبتسم برضاء .. ولعلها المرة الأولى فى حياته التى يبتسم هذه الابتسامة العريضة .. فقد حقق بعضا مما يطمح اليه ..

وفى اليوم التالى توافر صابون للاغتسال .. ووقفوا تحت ادشاش الماء يغتسلون ، يتبادلون التعليقات و النكات والضحكات .

وأحسوا لأول مرة أن النظافة شىء هام ومطلوب .. فسرى الانتعاش فى اجسادهم .. ولكن أحدهم تحسس ذقنه فوجدها خشنة . وثقيلة . وشعر بالامتعاض وقال :

– هناك شىء أشبه بالاشواك فى ذقنى . هل من ماكينة حلاقة .. ؟

وتنبه الكثيرون أن نظافة الجسد وحده غير كافية . وأنهم لم يقصوا شواربهم وذقونهم منذ أيام . فردد بنكلى :

– علينا أن نقابل الماجور رايزمان ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ورغم وجهه المتجهم ، فإن الماجور وقف إستمع إليهم . فقال آرش :

– نريد ماكينات حلاقة !

فسأله : لماذا هل تود أن تبدو جميلا أمام النساء ؟

وارتعد آرش . فهو لا يحب النساء . وقد دخل السجن الحربى بعد أن قتل زوجته . وأحس آرش بالغضب وقال له :

– هل تسخر منى ياسيادة الماجور ؟

فرد رايزمان : بل أريد أن أعرف سبب التحول الذى طرأ عليكم ؟

* * * * * *

تعددت الآراء .. ولكنها اتفقت فى نقطة واحدة هى أنهم جميعا يريدون أن يبدوا فى حال أفضل : ذقن حليقة وملابس عسكرية مهندمة .. وشعر مقصوص . وطعام افضل ..

ووافق رايزمان أن يوفر كل هذا مقابل شىء واحد

فقط : هو ان تبدأ التدريبات فوراً ..

وفى اليوم التالى جاءت عربة عسكرية كبيرة محملة بالملابس الجديدة والأطعمة الجيدة . وبعض الأشياء الضرورية كماكينات حلاقة . ومرايا .. وأيضا زجاجات من العطور الرخيص . هدية من الجنرال ورون .

ولم يكن التدريب سهلا .. فرغم أن الاثنى عشر رجلا من العمالقة .. ويتمتعون بلياقة بدنية عالية فإنهم لم يمارسوا أى تمرينات عسكرية .. فقد كانوا بمثابة عالة على وحداتهم العسكرية .. عدا الضابط الزنجى روبرت .. فقد كان أحسنهم حالا ..

وكان عليه أن يتغلب على هذه العقبة واختار أن يبدأ بسانسون .. انه أضخمهم جسما .. مثل الوحش . لكنه يبدو جبانا . ويخاف من التدريب .. ومن الحرب .

وتعمد إهانته أمام زملائه .. الذين اصطفوا وسط المعسكر .. فنادى رايزمان على سامسون قائلا :

– أيكم أكثر جبنا . أنا اعرف انه سامسون ..

www.dvd4arab.com

واندهش الجندى . وتحرك من مكانه ببطء .. فصرخ فيه متجهما :

– اجرى أيها الجندى ..

وجرى سامسون ووقف أمامه . فقال له رايزمان بنفس التجهم :

– انت جبان .. أليس كذلك .. ؟

رد الجندى بكل حماس لست جبانا ..

وهنا دفعه رايزمان .. ورمى له بخنجر صغير قائلا ، بعد أن التقطه :

– انت جبان .. وتمسك خنجرا .. لكنك لاتستطيع أن تفعل شيئا .

وكتم الجندى غضبه . فهو لايود أن يخترق القانون العسكرى مرة أخرى فيدخل السجن من جديد . ودفعه رايزمان من جديد :

– انت مخلوق لا فائدة منك .. مثل الورقة ..

ولم يتحمل الجندى كل هذه الاهانات وهذه

الدفعات المتوالية من قائده .. فامتلأ وجهه بالغضب ورفع الخنجر وانهال به على رايزمان .. يغمده فى صدره .

فهل يتمكن من قتله .. ؟

* * * * * *

كان رايزمان اكثر سرعة من سامسون الذى هوى بكل قوته بالخنجر .. وتمكن من أن يمسك بيده .. وبكل مهارة جذب يده .. ورفع سامون بكل جسمه العملاق فى الهواء ثم ألقى به فوق الأرض .. وبمهارة أيضا التف حول خصمه ولوى له ذراع .. وأصبح بين يديه عاجزا عن الحركة .. ثم أمسك الخنجر وألقاه بعيدا ..

وبعد قليل تركه يقوم ..

كان أمراً غريبا .. فقد أصابت هذه الحركة كل الواقفين بالذهول .. لقد تمكن الماجور من التغلب على أكثرهم قوة فى لمح البصر . إذن فالماجور تعمد أن يفعل

www.dvd4arab.com

ذلك كى يريهم مدى مهارته .. وكى يؤكد أن غلبته عليهم ليس فقط بسبب أنه الماجور .. بل لأنه الأمهر .. والأكثر تدريبا ..

وأحسوا أن عليهم طاعته وسماع أمره ..

وأكد رايزمان طوال أيام التدريب الشاقة أنه القائد الأمثل الذى يجب طاعته .. فهو لا يتكلم إلا قليلا ، ويقوم بتدريبهم بنفسه . وكلمته مسموعة . يعرف أنه أمام مجموعة متنافرة من البشر ، وعليه أن يحقق بهم مهمته العسكرية الشاقة .

واقترب موعد انتهاء التدريب ، وقرر الماجور رايزمان أن يذهب إلى الجنرال ، كى يبلغه بأن رجاله على أتم الاستعداد للقيام بالمهمة المطلوبة منهم ..

وفى المكتب فوجىء الجنرال ورون بذلك . ولولا أنه يعرف مدى جدية هذا الضابط لاعتقد أنه يبالغ فى الخبر .. وسرعان ما نقل الخبر إلى زملائه من القواد .. وأعلن لهم أن المهمة الانتحارية التى ستدور خلف خطوط العدو على وشك أن تبدأ ..

واستقبل القواد الخبر ببعض التشكك .. ولكنهم ، على أى حال ، لم يبالوا بهذا الأمر .. فطالما انها مهمة انتحارية ، وطالما أن الذين سيقومون بها فى حكم الموت ، فلا خير أن تمتم ..

الوحيد الذى كان يضايقه هذا الخبر هو الكولونيل داش .. فقد كان يشعر أن المهمة سوف تحسب لمنافسه رايزمان .. وتحت ستار أنه يخاف على رجال الجيش البريطانى من الفشل ، راح يحارب هذه المهمة ..

* * * * * *

وفى ليلة الرحيل . فوجىء الأقذار الاثنا عشر أن هناك فرقة عسكرية كاملة تحاصر المعسكر .. وانها موجودة بسبب منع رايزمان ورجاله من القيام بهذه العملية الانتحارية .. ووقف الكولونيل داش يعلن للماجور رايزمان :

— الأفضل أن تستسلم أنت ورجالك .. فهؤلاء الأقذار سيعودون مرة أخرى إلى السجن الحربى ..

www.dvd4arab.com

وأحس رايزمان بالحرج الشديد ، فهو لا يمكنه أن ينشق الجيش بهذه الصورة ..

وتقدم الكولونيل برجاله داخل المعسكر .. وفجأة زحف جوزيف خلف المبانى القيادة فى المعسكر واختبأ . بينما تقدم رجال الكولونيل .

وفى لمح البصر كان جوزيف يقفز فوق الكولونيل ، وأخرج سكينا حاداً من بين ملابسه .. وأسرع يلف يديه حول عنقه ، وقال له :

– نحن ذاهبون فى مهمة خاصة .. متنا أو عشنا ما دخلك أنت ؟

وبوغت الجميع بهذه الحركة .. وإمتلأ المعسكر بالتوتر .. وقال جوزيف للكولونيل :

– أطلب من رجالك أن ينسحبوا .. وإلا قتلتك .. فأنت تعرف أن الموت مصيرى ..

ولم يجد الكولونيل بدًا من أن يأمر رجاله

بالانسحاب للخلف . ثم الخروج من المعسكر . والعودة إلى وحداتهم ..

وظل جوزيف متشبثاً بخصمه ، حتى انسحبت فرقة الجنود خارج المعسكر .. ثم ركبوا السيارات الحربية الصغيرة ... وهنا أطلق جوزيف سراح خصمه . ونظرا إلى الماجور رايزمان الذى لم يعلق بكلمة واحدة على كل ما حدث .

* * * * * *

ولم يبق من المهمة سوى بدء تنفيذها .. ولأنها مهمة انتحارية وصعبة .. فإن كل الاحتياطات الهامة قد اتخذت من أجل إقلاع طائرة حربية خاصة بالجنود الانتحاريين (الكوماندو) .

وأقلعت الطائرة فى وقت مبكر من الليل .. حتى إذا تمكنت من الوصول إلى الأراضى الألمانية يكون الليل قد اقترب من نصفه وكان الخوف أن تكتشف الرادارات الطائرة أو تقوم الطائرات الألمانية بمطاردة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وكانت الخطة أن تعبر الطائرة الأراضى الفرنسية إلى ألمانيا على ارتفاع منخفض ، حتى لاتتمكن الرادارات من التقاط حركة الطائرة على شاشتها ..

ونجح الطيار فى هذه المهمة .. واستطاع أن يدخل قلب الأراضى الألمانية . وأن يتوغل فيها . حتى وصل إلى نقطة الهدف ..

وهبط الرجال بالمظلات . الواحد تلو الآخر . كان سامسون العملاق هو أول من هبط بالمظلة .. وراحت الرياح تقذف بالرجال فى أماكن متفرقة وسط الليل .. واستطاعوا أخيرا الهبوط فوق الأراضى .. وكما تدربوا .. فقد كان أهم شىء هو سرعة جمع المظلة وإخفائها عن الأعين ...

وبدأ الاقذار الاثنا عشر يتجمعون بعد وقت قليل . ووسط الظلام . كان من المهم هو التأكد أن أحداً لم ينتبه إلى وجودهم .. وأن القوات الألمانية لم تصلها أى أخبار عن المهمة الانتحارية المستحيلة ..

وصاح رايزمان بصوت هامس :

– علينا أن نتقدم نحو القصر .. فهو ليس بعيدًا عن هنا .. تذكروا أن كلمة السر هى «أمل» ..

وتحركت المجموعة وسط الظلام ناحية المدينة . حيث يوجد مركز القيادة الألمانى .. لقد دربهم رايزمان جيدا على الحركة بكل خفة وسط الاحراش فى الظلام . وعلمهم كيف يسيرون فى اماكن لا يعرفون خريطتها جيدا .. كان هو الوحيد الذى يحفظ الخريطة عن ظهر قلب .. وعليه أن يتحرك فى المقدمة بينما يتسلل رجاله خلفه ..

وبدأوا يستعدون للمهمة المستحيلة .

فى تلك الليلة كان اغلب القيادة الألمانية مجتمعة فى القصر ..

لم يكن هناك أى اجتماع رسمى من أجل دراسة خطة حربية . بل أقام القائد العام ، فى تلك الليلة ، حفل عشاء راقص حضره العديد من قواده وزوجاتهم .. وبعض الضيوف الآخرين .

Looloo
www.dvd4arab.com

وتعمد القائد الألمانى إقامة الحفل لضباطه من أجل الترفيه عنهم . حتى لا تكون المعارك المستمرة سبباً فى اصابتهم بالاحباط واليأس .

ورغم أن الحفل يمتد إلى ساعات متأخرة من الليل فإن هناك حراسة مشددة حول القصر .

وتطلع الماجور رايزمان إلى جنوده ، ثم بدأ يشرح لهم تفاصيل خطته .. فهو لم يكن يتصور أن القصر سيكون مليئا بمثل هذا العدد من البشر . ولا كل هؤلاء الجنود ... وقد اضطره هذا أن يغير من خطته الاصلية التى خططها قبل أيام ..

* * * * * *

وكانت مهمة بنكلى سهلة . ولكنها هامة . فعليه أن يزحف ناحية سطح القصر . ويقطع الحرارة عن أسلاك التليفونات .. ولأنه لص قديم .. فقد راح يزحف بكل خفة فوق الأرض . بينما انطلقت الكشافات الضوئية تدور حول القصر من وقت لآخر .

وكادت الكشافات أن تقترب منه . الا انه بخفة الأرنب التصق بالحائط .. وبعد أن انتهت دورة الكشافات اسرع ناحية المواسير وتعلق بها .. وعلى الفور كان . فى أعلى القصر . وبدأ ينفذ خطته ..

لكن هل رآه أحد .. ؟

* * * * * *

أما مهمة روشلو فكانت قذف بعض جنود الحراسة بخناجره البيضاء الحادة .. ووسط الظلام وبكل مهارة رمى خنجره الأول .. فارتشق فى صدر أحد الجنود .. ثم ألقى بخنجره الثانى .

وفى تلك الأثناء تمكن آرش ان يصعد الى الطابق العلوى .. كانت مهمته أن يقوم بحصر كل هؤلاء البشر .. ووقف فى الممر يحاول أن يجد الطابق الصحيح .. وفجأة سمع صوتاً يتقدم من الممر كان هناك توقيت محدد لبدء العملية . وهى الساعة الثانية عشرة إلا ربعا .. وعندما يقترب المؤشر على كل واحد من الاقذار أن ينفذ مهمته كما حددها الماجور رايزمان

Looloo
www.dvd4arab.com

لقد أخبرهم رايزمان أن الوقت يلعب دوراً اساسيا فى تنفيذ الخطة ونجاحها . فلا قبل ولا بعد الموعد بثانية واحدة ..

واختبأ آرش داخل الممر . وفجأة شاهد امرأة جميلة تسير فى الممر .. وكتم انفاسه حتى تمر بسلام .. سقط منه خنجره فوق الارض .. فالتفتت المرأة ناحية الصوت وصاحت :

– هل أنت يا فالتر ؟

لقد اعتقدته زوجها .. وفجأة برز آرش بقامته العملاقة . والتقط خنجره وأسرع يلتقطها بين ذراعيه .

وارتعدت المرأة وقد أحاطها آرش بيديه وغرس السكين فى عنقها .. وكأنما الخوف استبد بها .. فأسرعت تطلق صرخات عالية لم تتوقف

يالهى .. كم هو انسان لا يعرف الرحمة . بل وأفسد كل شىء .. فالساعة الآن الحادية عشرة وخمسة وثلاثين دقيقة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وانطلقت صفارات الإنذار تدوى فى قلب القصر .. وساد الهرج و المرج فى كل مكان .. وأسرع آرش يجرى فى القصر وسط ردهات الدور العلوى فى الممر .. وفجأة برزت من آخر الممر مجموعة من الجنود .. فاطلق عليهم الرصاص من بندقيته الآلية . فأسقط منهم اثنين ..

وبدأ الجنود الألمان يختبئون فى جنبات الممر ، وتبادلوا طلقات النيران مع آرش الذى استبد به الجنون فجأة .. وغلى الدم فى عروقه .. وألقى احدى القنابل اليدوية ناحية الجنود ..

كان يعرف أنه فى مهمة انتحارية .. وفى مثل هذه المهام لابد للمرء أن يحارب بكل ما يملك حتى اللحظة الأخيرة .. ورغم القنبلة التى أطلقها ، فإن الجنود الألمان حددوا مكانه فبادلوه بالقاء قنبلة يدوية ..

وفجأة تراشقت الرصاصات وبدأت فى اختراق جسده . فسقطت منه بندقيته .. ثم وقع فوق الأرض .

* * *

كان هذا التصرف المتسرع من آرش كفيل أن يفسد الخطة تماما .. فقد تم قبل عشر دقائق من الموعد المحدد لتنفيذ الخطة .. ومن مكانه فى أعلى القصر سمع بنكلى أصوات إطلاق النيران .. واحس ان هناك شيئا ما خطأ .. فأسرع يجرى فوق سطح القصر .. وهنا انطلقت الكشافات الضوئية فى دورةجديدة .. ورأى جنود الحراسة شخصا يجرى فوق القصر .. فانطلقت الصفارات من جديد ، وبدأت الرصاصات تنطلق فى اتجاهه ..

لم يكن هم بنكلى هو الهروب من الرصاص بل أن يقوم بتنفيذ المهمة الموكلة له .. وأسرع ناحية صندوق الخطوط التليفونية ولكن رصاصة عاجلته فكاد أن يسقط .. وكانت الإصابة قاتلة .. ومع هذا لم يتوان عن تنفيذ مهمته .. فأخرج احدى قنابله اليدوية وألقاها فانفجرت وتحطم صندوق الخطوط التليفونية تماما ..

ثم لم يتمالك نفسه وسقط فوق الارض ..

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

وعندما انطلقت صفارات الإنذار ، وسادت أجواء التوتر فى داخل القصر ، أسرعت النساء وقد ملأهن الزعر فى انحاء متعددة من القصر .. ولم يستطع الضباط السيطرة على نسائهم وسط الخوف .. وراح القائد العام يطلب من الضباط أن يذهبوا بزوجاتهم إلى المخابىء ، وبينما انطفأت الأنوار داخل القصر وسيطر الذعر على الجميع . كانت الرصاصات تنطلق فى الخارج ..

استطاع رايزمان أن يستولى على سيارة حربية صغيرة (جيب) . وبدأ فى قيادتها وسط وابل الرصاصات التى تنهمر وسط الظلمات من كل مكان . وانطلق ثلاثة من جنوده فى أثره وقفزوا داخل العربة . وهم فيكتور وفرانكوا وروبرت .. واندفع الماجور بالسيارة ناحية مدخل القصر .. بينما قام جنوده الثلاثة بإطلاق النيران ، من أجل التغطية ، فى كل الدوائر التى حولهم .

وعندما وصل رايزمان قريباً من مقر القيادة . أوقف

السيارة وبدأ فى مشاركة جنوده فى إطلاق النيران على الحرس .

ولم تكن الرصاصات تميز بين شخص وآخر .. فانطلقت رصاصة تصيب الزنجى روبرت الذى سقط من السيارة .. وقفز رايزمان ، وصاح بجنوده الباقين :

— هيا .. إلى داخل القصر ..

* * *

كان هم رايزمان أن يصطاد أكبر عدد من القواد . فالمهمة المستحيلة ، غرضها الأساسى هو التخلص من أكبر عدد من القادة العسكريين فى الجيش .. وفى هذه الليلة بالذات اجتمع أكبر عدد ممكن من القواد ..

وبينما انطلق رايزمان ، واثنين من رجاله داخل القصر .. كان الشاويش بورن يجرى ناحية المخابىء .

ومن فتحة الهواية العلوية التى تعلو المخبأ ، قذف الشاويش بورن بقنبلة يدوية فى الداخل . ثم أسرع بعيدا حتى يصل إلى منطقة الأمان ..

Looloo
www.dvd4arab.com

واكتشف بعد قليل أن القنبلة لم تنفجر بعد .. فعاد من أجل أن يرمى بقنبلة أخرى .. وقبل أن يصل إلى فتحة الهوية ويقذف بالقنبلة الثانية . دوى انفجار هائل داخل المخبأ .. وارتمى الشاويش بورن بعيداً من أثر الانفجار .

* * * * * *

لم يكن أحد من القواد الانجليز يعقد اى أمل فى نجاح مهمة المستحيلات التى قام بها الماجور رايزمان ، ليس فقط لأنها خلف خطوط العدو .. بل لأن الذين قاموا بها هم اثنا عشر رجلا وقائدهم ..

ووسط الليل اندفعت الرصاصات وانفجرت القنابل .. وبدأ الرجال يتساقطون من أجل إنجاح مهمتهم المستحيلة .. ومع هذا لم يفقد أى منهم الأمل فى النجاة ..

ومن جديد خسر الماجور أحد رجاله .. حيث قفز فرانكو فوق أحد الجنرالات الألمان واغمد سكينة فى

ظهره .. ووسط الظلام أحس برصاصة تخترق صدره فظل يغمد سكينه فى جسد خصمه حتى سقط الاثنان معا فوق الأرض ..

* * * * * *

لكن ترى أين سامسون. ذلك الجندى العملاق الذى استفزه قائده رايزمان يوماً واتهمه بأنه جبان لم ينس قط هذه الإهانة .. وكأنه أراد أن يؤكد أنه جندى شجاع .. كان قد استطاع أن يتسلل إلى احدى السيارات . وركبها .. وراح يقودها بسرعة .. واندفع نحو مخزن الوقود الموجود فى غرفة صغيرة قريبة من القصر .

وعلى الفور .. تحول المكان إلى شعلة هائلة من النيران .. وتصاعدت ألسنة اللهب تغطى الليل كى تنه هذه المهمة الانتحارية التى لم يعد فيها سالما سوى اثنين : الماجور رايزمان والجندى الشرس جوزيف ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لى مارفن

يمثل الممثل الأمريكى لى مارفن نموذجاً هاما للممثل المعاصر .. فقد ظل يعمل سنوات طويلة دون أن ينتبه أحد إلى موهبته .. واشترك فى العديد من الأدوار الصغيرة بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٦٦ . حتى قام ببطولة فيلم « القتلة » عن رواية لارنست هيجنجواى ..

واشتهر منذ ذلك الحين بتجسيد دور أشخاص جامدى الملامح . يتسمون بقسوة خاصة مثل الدور الذى جسده فى فيلم « دستة أقذار » و « بلا عودة » و « المحترفون »

ورغم أن مارفن نال عام ١٩٦٥ جائزة الأوسكار عن دوره الكوميدى فى فيلم « لعبة القط » فإنه ظل فى أذهان الناس ذلك الوجه المتجهم دوما .. وقد حاول مارفن أن يغير من طبيعة أدواره وعمل فى العديد من الادوار الكوميدية .

وقد عاش مارفن بين عامى ١٩٢٤ و ١٩٨٧ .

زهرة عباد الشمس

تأليف : شيزار زفاتينى

جيوفانا فتاة ايطالية جميلة .. تعيش فى مدينة نابولى التى تطل على شاطىء البحر .. وتعيش مع أمها فى منزل فقير .. ومن أجل أن تعيش مع أسرتها الصغيرة دون عوز أو حاجة إلى أحد . فقد كانت تنكفىء طيلة النهار على ماكينة الحياكة تطرز الملابس لبنات جيرانها ..

ولم يكن هذا الحال يعجب والدتها كثيرا .. فهى تريد لابنتها أن تهتم قليلا بحالها .. وأن تخرج للنزهة مع البنات وتتزين حتى يمكنها أن تتزوج .. ولذا فإنها كانت تردد من وقت لآخر :

— لا أريد أن أموت وأتركك هكذا أمام ماكينة الحياكة ..

وزاد الأمر تعقيدا أن الشباب فى المدينة قد رحلوا إلى شمال افريقيا .. فقد بدأت الحرب العالمية الثانية .. وكان على ايطاليا أن ترسل شبابها للحرب ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وضاعت فرص أخرى للفتاة الجميلة أن تتزوج .. فهذا هو حال البنات دائما أثناء الحرب .. وظل الحال هكذا إلى أن التقت به ..

رآها وهى تسير فى الشارع . كانت تحمل بعض الملابس التى انتهت من تطريزها وتذهب بها إلى محل لبيع الملابس .. وسار وراءها .. ودخل خلفها المحل .. وسألها :

– هل انت حائكة .. ؟

قالت : أجل .. ماذا تريد ؟

اعتقدت أنه يريد أن تحيك له بعض الملابس لذا أكملت : أنا لا أعمل إلا للسيدات ..

ابتسم الرجل وقال لها :

– كنت فقذ أريد أن أقول أنها المرة التى أرى حائكة جميلة مثلك .

وابتسمت لهذه المجاملة .. ولم تعد تعره انتباهاً .. وبعد قليل خرجت من المحل .. ورأته يتابعها وظل يفعل ذلك حتى دخلت منزلها الصغير ..

ولاحظت أمها تغيرا على وجه ابنتها فسألتها

– ما بك ..

قالت : اعتقد أن أحد الرجال يتبعنى ..

واندفعت الأم تفتح الباب .. ورأته أمامها يبتسم وقال لها :

– هل يمكن أن أدخل ياسيدتى ؟

* * * * * *

ودخل دون أن يسمع رأى الأم . ورأى جيوفانا .. وقال :

– اسمى انطونيو .. وأنا جندى .. وجئت لاتزوج ابنتك ..

ولم تصدق الأم اذنيها .. فها هو السعد جاء لابنتها أخيراً .. أما جيوفانا فقد اختفت فى الحجرة الصغيرة ولم تخرج إلا بعد أن نادتها أمها ..

لم يكن انطونيو سوى أحد الشباب الذين عليهم الذهاب إلى الحرب . وقد عاد إلى [illegible] فى إجازة

Looloo
www.dvd4arab.com

قصيرة .. وكان أول شيء فكر فيه هو أن يتزوج .. ولذا اختار أجمل فتاة وقعت عيناه عليها فى أول أيام أجازته ..

وانتقلت جيوفانا إلى غرفة زوجها الصغير .. وأحست مدى إعجاب الرجل بها .. فشعرت نحوه بالحب رغم المدة القصيرة التى قضياها معًا ..

وأحس انطونيو انه يعيش فى جنة من السعادة .. لكنه كان يحس بالألم كلما اقتربت الأجازة على الانتهاء . وتمنى لو توقفت الأيام . ولا تنتهى الأجازة ..

ولكن الأيام مرت .. وانتهى الحلم الجميل .. وفكر انطونيو فماذا يمكنه أن يفعل .. فهو لا يريد أن يترك زوجته التى أحبها بجنون .. لا يريد أن يعود إلى الجبهة مرة أخرى ..

وفجأة طرأت على ذهنه فكرة جنونية .. وهى أن عليه أن يتظاهر بالجنون .. فالجنود المجانين لا يذهبون إلى الجبهة ..

– زوجى .. لقد أصابه الجنون ..

وبدا أنطونيو غير طبيعى .. فهو يقلب عينيه تارة . ويمزق ملابسه تارة أخرى .. وقال الطبيب :

– اتركيه .. سوف أفحصه ..

وبقيت الزوجة خارج الغرفة طوال يومين كاملين .. تنتظر أن يخرج زوجها .. لكنه لم يخرج .. فعندما دخل استقبله الطبيب بابتسامة ثم تركه وغادر الغرفة ..

وطوال اليومين ظل يراقبه من خلال مرآة خاصة فى الجدران .. وأحس أن أنطونيو يتصنع الجنون .. وفكر فى الإيقاع به .. فدخل عليه وسأله :

– هل أنت ماركو بولو ؟

هز انطونيو رأسه ولم يرد .. فقال الطبيب :

– اسف . كنت اظنك ماركو .. فقد احترق بيته .. أما أنت فقد قررنا إعفاءك من الجندية لأنك مجنون ..

ونسى انطونيو نفسه وضحك مهللا :

– معقول !

Looloo
www.dvd4arab.com

وعلى الفور أصدر الطبيب أمرا بترحيل انطونيو الى الجبهة السوفيتية .. عقابا له على ادعائه الجنون ..

وخر الطبيب يبلغ جيوفانا بما حدث .. وبكت المرأة وهى تعرف مدى ما يمكن أن يحدث لزوجها فالجبهة السوفيتية بعيدة .. ويمكن لزوجها أن يموت هناك من البرد .. فكم سافر الجنود ولم يعودوا ..

وكان الوداع حارا فى محطة قطار نابولى ..

وامتلأ القطار بالجنود إلى الجبهة الشمالية .. وامتلأت المحطة بالجنود وأهلهم الذين جاءوا يستودعونهم .. وكان مشهداً مؤثرًا . فالدموع كثيرة .. والنواح لا ينتهى . خاصة من الزوجات والأمهات وكان الوداع قاسيا بشكل خاص على جيوفانا .. فهى تعرف أن الجنود لن يأتوا من هناك فى إجازة إلا بعد فترة طويلة .. لا يعرف أحد مداها ..

وتحرك القطار وسط دموع الزوجة .. وأيضا وسط دموع الزوجات والأمهات اللاتى يستودعن أبناءهن الذاهبين إلى الحرب ..

وأخذت جيوفانا تلوح لزوجها وهى لا تستطيع ان تغالب دموعها .. حتى اختفى القطار عن الأنظار وعادت إلى دارها .. وراحت الأم تواسيها وتخفف من آلامها .

ومرت الأيام ثقيلة .. وعادت جيوفانا من جديد إلى ماكينة الحياكة .. وبدأت تنتظر ساعى البريد كى يحمل لها أخبار أو رسائل من زوجها ..

ولكن شيئا لم يصل من الجبهة السوفيتية .. ومع ذلك لم تفقد الأمل . كانت تسأل الساعى دائما :

– هل معك خطابات من انطونيو !

فيهز رأسه نفياً .. ويذهب .. فتشعر بالألم والحسرة .. ومرت الأيام . وأحست كأن الساعى يتهرب من اسئلتها اللحوحة .. ولكنها لم تكف عن سؤاله :

– هل بعث انطونيو رسالة ؟ ..

ولم تكون جيوفانا تترك أى مشوة أخبار إلا

www.dvd4arab.com

وتسمعها .. وراحت تتابع أخبار الجبهة السوفيتية بشكل خاص .. ورغم أن المذياع كان يعلن عن موت بعض الجنود على تلك الجبهة فإن جيوفانا كانت لديها أحاسيس خاصة تبلغها أن زوجها على قيد الحياة ..

ترى هل تصدق أحاسيسها أم أن شيئا ما حدث لزوجها .. ؟

* * *

مرت الأيام والشهور .. وأيضا السنوات وجيوفانا لا تزال على هذا الحال .. لم تتغير قط .. حتى جاء اليوم الذى راح المذياع ينقل أخبار جديدة عن الحرب ..

وصاحت جيوفانا مهللة لأمها : افرحى يا أمى .. لقد انتهت الحرب .. أنطونيو سيعود ..

واحتضنت أمها وهى تبكى .. كم كانت الحرب قاسية . وكم كان الانتظار مؤلما .. وعليها الآن ان تستعد لاستقبال زوجها ..

وبدأت تتزين . وتنظر إلى المرآة .. وتتخيل أنه

سيطرق الباب بين لحظة وأخرى . ولم تعد تسأل الساعى عن الخطابات . فهى تعرف أن زوجها سيفاجئها ويحضر دون أن يرسل خطابا .. أنه رجل يحب المفاجآت . والمداعبات ..

ومرت الشهور .. ولم يعود انطونيو .. وذهبت تسأل فى قيادة الجيش فقال لها أحد الضباط :

– سيصل أول قطار قادم من الجبهة الشمالية يوم الثلاثاء ..

وامتلأت المحطة بالأهل والأقارب الذين ينتظرون قطار الجنود القادم من الجبهة الشمالية .. وعندما اقترب القطار من المحطة اطلقت النساء صيحات الفرحة ..

ونزل الجنود من القطار .. وراح كل جندى يبحث عن أهله .. ومثلما كان الوداع قاسياً . كان اللقاء مبهجا ومؤثرا .. امتزجت فيه دموع الفرحة بالعناق الحار ..

وبكل لهفة أخذت جيوفانا تبحث عن زوجها وهى تنادى :

Looloo
www.dvd4arab.com

انطونيو .. انطونيو ..

وعادت إلى أمها بعد ساعات .. بدون زوجها وبكت وقال أمها تواسيها :

– هذا أول قطار .. لاشك أنه سيعود فى الدفعة القادمة ..

وبدأت تمسح لها دموعها .. وتساءلت جيوفانا :

– ترى هل سيعود حقا .. ؟

* * * * * *

وعرفت جيوفانا موعد القطار القادم الذى يأتى بالجنود من الجبهة الشمالية .. وانتظرت الموعد بفارغ الصبر .. ثم ذهبت إلى المحطة قبل موعد القطار بساعات ..

لكن انطونيو لم يظهر .. ولم يحضر .. وعندما عادت إلى أمها بدون زوجها أحست الأم بالجزع .. فقالت لابنتها :

– لعله ..

Looloo
www.dvd4arab.com

قاطعتها جيوفانا وقالت :

– لا .. لو حدث له مكروه .. لأحسست به .. اعرف أنه حى .. وسوف يجىء يومًا .. ربما فى القطار القادم يوم السبت القادم ..

وفى يوم السبت وقفت جيوفانا على رصيف القطار وقد حملت صورة لزوجها .. عسى أن تسأل عنه الجنود العائدين من الجبهة .. ربما أن جنديا يخبرها بشىء عنه .. ورفعت الصورة بين يديها فى وجه الجنود ..

وكانت كلما أشارت على الصورة لأحد الجنود تقابل بهزات رءوس تفيد بالنفى .. لا أحد يعرفه .. ولا أحد يراه .. وضاقت المرأة بكل هذه الهزات .. فاسرعت عائدة إلى بيتها .. وبكت ..

ومع ذلك كانت تحس أن زوجها لايزال على قيد الحياة ..

وذهبت إلى مقر القيادة .. وسألت الضابط المختص عن زوجها .. فأخذ يراجع أسماء الذين ماتوا فى الحرب .. وهز رأسه وقال :

– زوجك لم يمت .. لم يصلنا شىء بشأنه .

وأحست بارتياح كبير .. وسألت الضابط :

– اذن فهو فى عداد المفقودين ..

هز رأسه وقال : أجل .. تعرفين أن الجبهة السوفيتية واسعة ..

وعادت إلى بيتها لأول مرة منذ فترة طويلة وقد أحست بالأمل فى أن زوجها لايزال على قيد الحياة .. وأنه سيعود يوما ..

والسؤال المُلِح دائما .. هل يمكن لأنطونيو أن يعود .. ؟ ومتى ..

* * * * * *

وطال الوقت .. ولم يعد انطونيو .. ولكن زوجته لم تفقد الامل .. كانت تعرف جيداً أن زوجها هناك فى مكان ما بين الجليد .. وأنه سيعود يوما .

وذات يوم فكرت قائلة لنفسها :

Looloo
www.dvd4arab.com

– وإذا لم يعد .. فماذا أفعل .. لماذا لا أذهب أنا للبحث عنه ..

وكانت فكرة جريئة .. ولم تبال جيوفانا بالمخاطر التى يمكن أن تقابلها .. وقالت أمها :

– هل من المعقول أن تذهبين إلى الاتحاد السوفيتى ..

لم تكن الصعوبة فى الرحيل الى الاتحاد السوفيتى فيما يمكن أن تقابله إلى هناك .. ولكن فى امكانية الرحيل .. فقد قال لها الضابط :

– لا يمكنك السفر الآن إلا بتصريح خاص .

ووعدها أن يعمل مابوسعه أن يستخرج لها تصريح السفر إلى الاتحاد السوفيتى كى تبحث هناك عن زوجها المفقود فى الحرب ..

وتحول الأمل فى عودة الزوج من الحرب .. إلى أمل من نوع آخر .. وهو أن توافق السلطات على دخولها الاتحاد السوفيتى .. وترددت جيوفانا كثيراً على مكتب

خدمات الجنود .. وذات يوم رأت وجه الضابط بشوشا وأسرع يناديها بمجرد أن رآها :

– تعال يا جيوفانا .. فلدينا أخبار طيبة ..

وأسرعت إليه .. تصورت أنه سيبلغها أن أنطونيو سيعود .. وأنهم وجدوه .. لكن الضابط قال :

– لقد استخرجنا لك التصريح بالسفر ..

وأحست المرأة ببعض الارتياح .. وهزت رأسها الحزينة للضابط وقالت :

– شكرا ..

ثم استلمت التصريح .. وخرجت .. وقد راودها الأمل من جديد أنها ستجد انطونيو .. لا محالة ..

* * * * * *

وبعد أسبوع كانت جيوفانا تركب الطائرة المتجهة إلى موسكو .. انها تعرف صعوبات تلك الرحلة .. فهى لا تعرف كلمة واحدة باللغة الروسية .. ولا تملك

Looloo
www.dvd4arab.com

الكثير من النقود .. ولكن الأمل الذى كان بداخلها كان قويا .. فى أنها حتما سوف تجد زوجها ..

لقد طالما روت لأمها أن الوجه بالنسبة لزوجها مثل نبات عباد الشمس . فهذا النبات يتجه لزهرته الصفراء الكبيرة إلى حيث يوجد قرص الشمس فى السماء .. وعلى الزوجة أن تتبع زوجها أينما ذهب . فهو شمسها وظلها ..

وفى موسكو تاهت جيوفانا فى شوارع المدينة الكبيرة .. كل ما استطاعت أن تفعله هو أن تحمل صورة زوجها فى يدها وتشير بها إلى المارة ..

وكانت المدينة ضخمة .. ومع ذلك فقد سارت فى الشوارع حاملة صورة انطونيو فى زيه العسكرى .. ومرت الأيام .. ولم تعثر على شىء واحد يمكن أن يوصلها إلى هناك ..

وفى الفندق التقت بسيدة عجوز حاولت أن تتفاهم معها .. فراحت العجوز تنطق ببعض الكلمات الايطالية المتعثرة . وقالت :

– لماذا تبحثين عن زوجك فى مدينة كبيرة مثل موسكو .. ابحثى عنه هناك .. فى الأرياف .. قريبا الحدود .. حيث حقول عباد الشمس ..

وبدأت جيوفانا تفكر فيما قالت المرأة .. وفى اليوم التالى أقلت القطار المتجه إلى جنوب موسكو ..وكانت الرحلة طويلة ، والمرأة لا تعرف إلى أين تتجه بالضبط ولا فى أى مكان عليها أن تنزل وفى القطار قابلت صحفى جاء لعمل تحقيق صحفى عن الاتحاد السوفيتى بمناسبة التقارب بين الشرق والغرب ..

وحكت له سبب زيارتها إلى هذا المكان .. وأحس الرجل بمدى الإخلاص الذى تكنه مرأة لزوجها وقال لها :

– اعتقد أن الحل الأمثل أن تنزلى القرى الصغيرة .. فالنساء هناك يعرفن الأخبار جيداً ..

ونزلت جيوفانا فى احدى المحطات القريبة .. وبدأت فى البحث من جديد بلا توقف ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وكانت الاجابة دائما بالنفى . كلما أطرقت الباب على احدى الأسر أظهرت صورة زوجها .. ووسط الجليد أخذت تنتقل بين قرية وأخرى .. وبين مدينة ومدينة .. إلى أن تسرب اليأس ، ولأول مرة إلى قلبها .. كانت تحس أن زوجها على قيد الحياة .. ولكن من الصعب أن تجده .. خاصة أن نقودها كادت أن تنفد ..

وقررت أن تعود إلى ميلانو مرة أخرى ..

وقبل أن تركب القطار لوحت لآخر مرة بالصورة إلى إحدى السيدات المسنات فى المحطة ..

وكانت مفاجأة .. فقد هزت العجوز رأسها بالإيجاب .. ولم تصدق جيوفانا عينها .. فلأول مرة يوجد شخص يشير بالايجاب .. وأنه يعرف انطونيو .. وأين ؟ ... هنا بين جبال الجليد .. فى قرى الاتحاد السوفيتى ..

وراحت جيوفانا تسأل المرأة ثانية كى تتأكد .. فهزت المرأة رأسها .. وأشارت بيدها إلى الجبال .. ولم تفهم ماذا تقصد .. وسألتها بالايطالية .. لكن العجوز

لم تفهم .. وتكلمت المرأة بالروسية فلم تفهم جيوفانا شيئا ..

كل مافهمته أن زوجها هناك .. فى مكان ما بين الجبال .. وقبلت جيوفانا العجوز بحرارة .. وأسرعت ناحية المنطقة الجبلية تبحث عن زوجها ..

وكانت الرحلة شاقة وسط الجليد ولكن فرحة المرأة أنستها كل المتاعب .. وتأكدت بالفعل أن انطونيو هناك .. فقد التقت برجل وأخرجت الصورة .. فأشار لها إلى مكان ما بين الجبال .. وهو يهز رأسه :

إذن فالأمل موجود .. انطونيو موجود .. على الأقل أو شخص شبيه له .. لا .. أنها تعرف أنه لايوجد رجل أشبه بأنطونيو .. لا فى جماله ، ولا فى خفة ظله .. وراحت تتذكر كيف أبدع وهو يستعرض على الطبيب كم هو مجنون ..

ومرة أخرى سألت جيوفانا الرجل كى تتأكد :

— انطونيو

Looloo
www.dvd4arab.com

وأشار الرجل إلى نفس المكان .. وإن كان أبدى إشارة بيده لم تفهمها جيوفانا جيدا ... فترى مذا تقصد ؟

وكلما تقدمت جيوفانا وسط القرى الجبلية تأكدت أنها فى الطريق الصحيح .. وأنها ستقابل انطونيو بعد قليل .. ولكنها لم تعرف سر تلك الحركات التى كان يبديها الناس كلما نادت «انطونيو» وكأنهم يقصدون شخصا آخر .. له نفس الملامح ..

واندفعت المرأة ناحية البيت الصغير الذى يقع قريبا من التل .. حيث تنمو زهور عباد الشمس الصفراء .. وفجأة وهى فى طريقها رأت طفلا جميلا يلعب فى الحقل .. واقتربت منه .. وسألته عن زوجها .. عن انطونيو .. وفجأة وهى تنظر إليه خيل اليها أنها ترى زوجها ..

فقد لاحظت أن هناك تشابها كبيراً بين الطفل وانطونيو ..

ياإلهى .. هل تزوج انطونيو ؟

لم تعرف جيوفانا ماذا تفعل .. وأحست بصدق أحاسيسها فعلا .. فلا شك أن هذا الصغير هو ابن انطونيو .. ياإلهى .. كيف يحدث هذا .. وهل لهذا السبب لم يعد إلى بلاده .. ولم يكتب لها خطاباً واحداً .. ؟

وأحست كأنها سوف تنهار .. وفكرت فى أن تعود من حيث أتت .. من مسافة طويلة تبلغ الآف الاميال .. وقررت بالفعل أن تعود .. لكنها سمعت فجأة صوتا نسائيا رقيقا ينادى الطفل الصغير .. والتفتت فرأت امرأة جميلة للغاية تقترب منها ..

وجرى الطفل ناحية أمه .. بينما وقفت جيوفانا منكسرة لا تعرف كيف تتصرف .. واقتربت المرأة الروسية من جيوفانا وحيتها .. لم تعرف المرأة كيف ترد ولا ماذا تقول .. ودت أن تبكى .. لكنها تماسكت .. وردت التحية .. ووجد يدها تبعث فى حقيبتها وتخرج الصورة .. وتشير اليها وتقول :

- انطونيو .. !!

Looloo
www.dvd4arab.com

وكست الصفرة وجه المرأة الروسية .. وكأن هذه المرأة ستخطف منها شيئا غالبا .. وضمت ابنها إلى صدرها .. ولم تعرف كيف تتصرف .. لكنها هزت رأسها .. وأشارت لجيوفانا إلى البيت وكأنها تدعوها للدخول ..

وفى المنزل أحست جيوفانا بالراحة بعد أن تناولت حساء ساخناً .. شعرت كأنها فى بيتها .. بعد كل هذا العناء الذى لازمها .. وراحت عيناها تعبثان فى المكان كأنها تفتش عن شيء ضاع منها .. وبدأت ماشا (الزوجة الروسية) تتابعها بقلق .. ثم قالت بلكنة ايطالية متقنة :

يورى ..

قالت جيوفانا : أليس هو انطونيو .. ؟

وكأنها تخرج الكلمات بلسانها : قالت ماشا :

– انه يشبهه ... لكنه ليس هو ..

وأحست جيوفانا كأن المرأة الروسية تخفى سراً .

وأن هناك شيئا غامضا فى الأمر .. فترى ماذا تخفى المرأة حقا ؟

* * * * * *

بعد قليل ، كانت المفاجأة ..

فما لبث أن عاد من العمل رجل طويل ، جميل . يشبه انطونيو .. وعندما فتح الباب .. كادت جيوفانا أن تفقد اتزانها وتندفع نحوه .. انه هو .. زوجها .. وصاحت :

– انطونيو ..

ولكن الرجل بدا كأنه لا يعرف هذا الاسم واندهشت المرأة .. فهذا الرجل هو زوجها بشحمه ولحمه لم يتغير فى ملامحه .. ولكن هناك شيئا ما فى تعبيرات وجهه .. فليس هو زوجها الظريف الذى كان يلقى النكات ويجيد التمثيل .. ويملأ الدنيا مرحًا وبهجة .. بدا كأنه شخص آخر ..

وأحست ماشا بالارتياح .. فالرجل لا يعرف عن

Looloo
www.dvd4arab.com

تلك المرأة الايطالية التى تبحث عن زوجها .. وأحست جيوفانا بالإحباط .. وانسحبت من المكان.. وخرجت من المنزل وهى تحبس دموعها بكبرياء شديد .. أما الرجل فقد استغرب مما يدور حوله .. وسأل زوجته :

– ماذا يدور هنا .. ؟ ..

ولم ترد ماشا على زوجها .. واندفعت خلف جيوفانا كى تعيدها الى المنزل .. وأمسكتها من كتفها وقالت :

– ليس من الواجب أن أتركك فى هذا الحال ..

وهنا انفجرت الزوجة باكية :

– أنا أعرفه .. انه هو .. انطونيو .. زوجى ..

وسحبتها ماشا بهدوء وعادت بها مرة أخرى إلى البيت .. وهناكَ كان الزوج ينتظر .. وياله من أمر فهو لا يعرف هذه المرأة التى تناديه باسم انطوينو ..

ترى من هو هذا الرجل .. هل هو انطونيو زوج جيوفانا . الذى سافر منذ سنوات إلى الجبهة السوفيتية ولم يعد وسط العائدين بعد ان انتهت الحرب .. ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

أم هو يورى زوج المرأة السوفيتية .. وليس بينه وبين انطونيو سوى شبه فقط ؟ ..

ترى أين الحقيقة ؟

* * *

استضافت ماشا المرأة الايطالية فى بيتها بضعة أيام ، بعد أن عرفت أنها قطعت مسافة كبيرة بحثا عن زوجها الضائع فى الحرب .. وكانت ماشا امرأة لطيفة .. لم تبد أى غيرة من جيوفانا .. ولم تظهر نحوها أى كراهية .. بل تصرفت بتلقائية وبشاشة ..

وطوال هذه الأيام ، كانت المرأة ترقب الرجل ، وأحست أنه يختلف كثيراً عن زوجها انطونيو .. لكنها كانت تحس من طرف آخر انه زوجها ..

مثلما أكدت لها مشاعرها أن زوجها لم يمت .. فهى تحس الآن أن هذا الرجل هو زوجها انطونيو وأنه فقد شيئا ما فى داخله .. فقد قدرته على المرح والمداعبة .

وكان يغيظ جيوفانا أن الرجل اسمه بالفعل يورى .

وأنه يتصرف على هذا المنوال .. واندهش حين أصرت المرأة الايطالية أن تناديه باسم غريب عليه تماما ..

وطوال هذه الأيام ، أحست جيوفانا بمدى المودة واللطف التى تتمتع بهما ماشا .. ومع ذلك قالت لها :

– سيدتى .. هذا الرجل هو انطونيو .. لكن شيئا ما فى عينه يقول انه ليس انطونيو .. لا اعرف من أصدق .. ؟ هل أصدقك .. أم أصدقه .. أم أصدق نفسى .. ؟

وبدت المرأة قلقة .. وكأنها تود أن تقول شيئا .. فاستحفزتها جيوفانا قائلة :

– لا اريد أعود إلى مدينتى دون أن أعرف الحقيقة ..

قالت ماشا :

– صدقينى انه زوجى ..

فانتفضت جيوفانا وقالت : أعرف أنه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وأعرف أيضا أنه زوجى .. هو انطونيو .. لا يوجد فى الدنيا سوى انطونيو واحد .. هو هذا الرجل ..

وهنا قالت ماشا :

– اذن فأنت تريدين أن تعرفى الحقيقة ؟

هتفت الزوجة الايطالية : أرجوك .. فهذه مسألة حياة أو موت بالنسبة لى ..

وتمتمت ماشا قائلة :

– إذن عليكى أن أحكى لك كل شىء ..

ترى ماذا ستقول ماشا .. وما هى الحقيقة التى ستروبها ؟

* * *

قالت ماشا :

لم يكن لنا دخل فى اندلاع الحرب .. فأنت تعرفين أن بلادنا هنا تعيش بعيدة عن العلم .. وأن كل من فكر فى غزوها قد عاد مهزومًا .. نابليون بونابرت .. ثم أودلف هتلر .. وكانت الحرب قاسية ليس فقط علينا

نحن .. بل على الجنود الذين فكروا فى غزو بلادنا .. هؤلاء الذين جاءوا من ألمانيا ومن ايطاليا ..

لقد فكروا فى غزو بلادنا .. لكن المشكلة أن الجنود لم يعتادوا قط قسوة الجو .. وبرودته القارصة .. كنت فى تلك السنوات أعيش مع أسرتى .. فى نفس البيت . هنا فى منطقة قريبة من الحدود .. واستطاع الجنود أن يتوغلوا فى المنطقة .. وملأت دباباتهم المكان .. واحتلوه .. وذات يوم كنت أسير فوق الجليد .. ورأيت الجليد يتحول إلى كتلة من اللون الأحمر لكثرة الدماء التى انسالت من الأطراف المتحاربة ..

وذات يوم كنت أسير مع أمى فوق الجليد .. ورأينا جنديا ممددًا هناك .. كان يبدو عليه أنه قد أصيب أثناء القتال الأخير الدائر فى المنطقة .. وكانت الدماء تنسال بغزارة .. وسحبناه .. أنا وأمى ، فوق الجليد لمسافة طويلة حتى وصلنا إلى البيت ..

كان الجندى فى حالة ميئوس منها .. ولو تركناه فوق الجليد لمات من كثرة الدماء التى نزفت منه .. لقد انقذنا

www.dvd4arab.com

حياته .. وفى البيت والياه كل عناية . وضمدنا جراحه .. وسهرنا عليه .. وظل يهذى وقتا طويلا .. كان ينادى إسمك مرات عديدة .. ومرة واحدة بدأ يهذى بأسماء أخرى لا نعرفها ..

وخفنا أن يموت الجندى بين أيدينا . كانت الحرب تدور فى الخارج .. وليس من السهل العثور على طبيب .. وطالت مدة الهذيان .. وسهرنا عليه وعلى راحته ..

وبعد معاناة طويلة بدأ يسترد وعيه .. وشعرنا بالتفاؤل .. وصلينا إلى الله شاكرين .. وبدأ يتناول طعامه .. وشرابه .. وقلت لأمى :

– ماذا يجب أن نفعل .. هل نسلمه للجيش الروسى ؟

فردت أمى :

– اعتقد أن حالته لا تسمح بذلك .. لندعه بعض الوقت ..

وتعرف علينا .. وسألته يوما عن اسمه .. وقلت له :

– اسمى ماشا .. وأنت ما اسمك ..

بدا تائها .. لم يكن يعرف لنفسه اسما .. ولم يكن فى ملابسه ما يدل على هويته .. وفوجئنا به تائهًا لا يعرف من أين جاء .. ولا أى شىء عن كينونته .. وكانت مشكلة .. وهنا قالت أمى :

– هل صدقت .. لا يمكن أن نتركه دون رعاية ..

فى تلك الآونة كانت الحرب تكاد تنتهى .. وانسحبت القوات الألمانية والايطالية .. تقدمت القوات السوفيتية إلى الحرب .. واستطاع جنودنا أن يحتلوا جزءاً من ألمانيا .

وبدت ماشا وكأنها قد انتهت من حكايتها .. وتأكدت جيوفانا أن هذا الرجل ليس سوى زوجها انطونيو .. ولكنها لم تعرف بالضبط ماذا حدث له .. ولماذا تغير اسمه الى يورى ..

وهنا اكملت ماشا : لقد فقد الذاكرة .. ولم يعد

Looloo
www.dvd4arab.com

يتذكر أى شيء من ماضيه .. وأصبح كالطفل يوم ولدته امه .. وكان علينا أن نعلمه كل شيء .. نعلمه كيف يتكلم لغتنا .. وأخذنا له اسما روسيا بدلا من اسمع الذى لم نكن نعرفه .. وعاش معنا ..

وسألتها جيوفانا : متى تزوجتما ؟

ردت ماشا : لقد طلب منى هو ذلك .. لم نكن نعرف أنه متزوج .. وكما ترين .. لقد رزقنا بغلام جميل .. وقد عشت معه ورأيت كم هو لطيف ..

وأحست جيوفانا بالألم .. وشعرت كم هى غريبة عن هذا العالم .. هل تبدو أنانية وتسرق انطونيو من أسرته السعيدة .. من هذا الطفل الجميل . وهذه الزوجة الطيبة ؟

واختارت ان تنسحب .. وأن تترك زوجها بين أحضان أسرته .. فهو لايزال فاقد الذاكرة .. ويجهل تماما أن اسمه الحقيقى هو انطونيو .. وأنه زوج لها .. وأنه أحبها بشدة يوما ما من الأيام .. بنفس الدرجة التى يحب بها هذه المرأة الجميلة : ماشا ..

وقالت جيوفانا للزوجة الروسية :

– شكرا لك على ضيافتك .. وأتمنى لكى حياة سعيدة ..

ثم خرجت متجه إلى المدينة القريبة .. استعدادًا لرحلة العودة إلى ميلانو .. ولكنها تذكرت فجأة أمرًا بالغ الأهمية وهى تسأل نفسها :

– لقد فقد الذاكرة ولم يعد يعرفنى .. لكن ماذا لو استرد ذاكرته مرة أخرى .. هل سيقرر آنذاك أن يعود إلى ميلانو ؟ ..

* * * * * *

كان سؤلا هاما وحيويا .. فلو أن صدمة جديدة أصابت انطونيو فيمكنه أن يعود مرة أخرى إلى ذاكرته القديمة .. وسيكون ذلك صدمة بلا شك .

واتجهت جيوفانا إلى أحد الفنادق بالمدينة بعد أن عرفت أن القطار لن يتحرك من المدينة إلا فى اليوم التالى ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وراحت تسترجع شريط ذكريات طويل من الانتظار . والأمل . لقد انتهى كل هذا هنا . فى هذا المكان النائم بين الجليد .. انتهى حبها العظيم .. ولم يعد عليها أن تكون مثل زهرة عباد الشمس .. تتبع زوجها حيثما ذهب .. الآن .. لقد أصبح لهذه الشمس زوجة جديدة .. وجميلة وطيبة ..

ولكن فجأة : رأته يدخل من باب الفندق ..

لم تصدق عينيها . انه زوجها انطونيو . لقد جاء يبحث عنها .. وعلى الفور تساءلت :

– هل اقابلة .. أم أهرب من هذا المكان .. ؟

ورأت عينيه مليئتين باللهفة وهو يبحث عنها .. وأحست أنهما نفس العينين اللتين عرفتهما قديماً فى انطونيو . عينان مليئتان بالشقاوة وخفة الظل .. وليس فيهما أى توهان أو انكسار ..

رآها .. واقترب منها وهو يبتسم .. صاحت :

– انطونيو ..

ولم تصدق اذنيها وهو يرد :

– نعم .. انطونيو ..

ياإلهى .. أنه لم يفقد الذاكرة .. إذن فماذا حدث . انه يعرفها .. امسك بيدها وقال لها :

– اجلسى .. لقد جئت لاستودعك .. ليس من الواجب ان تذهبى دون أن أفعل ذلك ..

قالت تسأله :

– إذن فأنت انطونيو .. لماذا انكرتنى .. ؟

رد : لم أنكرك .. وها أنت ترين أننى جئت أبحث عنك .. وزوجتى لا تعرف أننى جئت خلفك .

وزادت دهشتها وقالت :

– ماشا .. هل تعرف ماشا .. ؟

رد : لا . انها لا تعرف .. ولكنها لم تكن كاذبة .. انها تعرف أكثر من ذلك .. تعرف أننى احببتها مثلما أحببتك .. وأحببت الناس هنا .. ولذا اخترت أن أعيش بين هؤلاء البشر ..

وأحست جيوفانا فجأة بأن هواة واسعة تغمرها

Looloo
www.looloo.com

انطونيو .. وأن الرجل الذى كانت تنتظر عودته طوال هذه السنوات قد رحل فى الحرب .. وبلا عودة .. ولعله قد مات .. ولم يفقد الذاكرة ..

* * *

حكى لها انطونيو ما قالته ماشا ، ولكنه من وجهة نظره الخاصة .. التى لم تختلف كثيراً .. روى لها الكثير عن قسوة الحرب . تلك الحرب التى لم يكن يجب أن يأتى إليها وتصنع الجنون من أجل الابتعاد عنها .. لكنه فشل وأرسلوه الى الجحيم .. إلى الجبهة السوفيتية .. حيث تكفى درجات الحرارة المنخفضة وحدها فى هزيمة أقوى الجيوش ..

وقال لها أنها ظل هنا سنوات يحارب حتى أصابته احدى الشظايا .. وتاه مع زملائه وسط الجليد .. وفى الوقت الذى مات فيه زملاؤه .. فإن ماشا وأمها قد انقذا حياته .. ولذا فهو مدان بهذه الحياة إليهما . ولم تعد ملكا لها .. وبالتالى لم تعد ملكا لجيوفانا ..

وسألته : ومتى عادت لك الذاكرة ..

رد : عادت منذ عامين .. لم يحدث ذلك من أثر صدمة مثلما يتوقع البعض .. لكنها عادت بالتدريج . فكلما شفيت . كلما تذكرت شيئا .. وكلما حدث ذلك اقتربت منى ماشا أكثر .. كانت قد تزوجت لى وحملت ابننا الجميل .. ووجدت نفسى فى حيرة من أمرى .. هل اعود اليك .. أم أبقى هنا .. ولو كنت أنت مكانى لاخترت البقاء هنا .. ولم اكن أعرف أن فى النساء من هى وفية كل هذا الوفاء ..

ولم تتمالك جيوفانا نفسها من البكاء .. ولم ترد لقد اختارت أن تنسحب من أجل زوجها وحياته .. وسعادته .. ويكفيها ما سمعت منه من كلمات .. ويكفيها انه باق على الود القديم .. وأنه أحس بمدى وفائها ..

وأمسك يدها وراح يمسح دموعها ..

وفى اليوم التالى ، وقفت الأسرة بكاملها تستودعها قبل أن تركب القطار .. وقدمت لها ماشا باقة من الزهور فى وسطها زهرة كبيرة صفراء .. من عباد الشمس ..

Looloo
www.dvd4arab.com

سيزارى زفاتينى :

كاتب ايطالى شهير، عمل فى الصحافة والسينما . ويعتبر أشهر كتاب سيناريو فى السينما الايطالية كلها . وهو أحد مؤسسى الواقعية الجديدة فى ايطاليا ككاتب .

وتعاون معه فرسان هذه المدرسة من المخرجين مثل فيتوريودى سيكا وفيسكونتى . ودينوريزى ..

وقد شكل زفاتينى ثنائيا رائعا مع دى سيكا . فعملا معا فى عشرات الأفلام من أبرزها « ماسح الأحذية » عام ١٩٤٦ ، « سارق الدرجات » ١٩٤٨ . « امرأتان » ١٩٦٢ . ثم « سجناء الطونا » ١٩٦٢ . وأيضا « زهرة عباد الشمس » وقامت بالبطولة صوفيا لورين .

وقد عاش الكاتب بين عامى ١٩٠٢ ، ١٩٨٢ .. وكان يرى أن التعبير عن واقع المجتمع هو من ضمن رسالة الفنان .. والجدير بالذكر ان الواقعية الجديدة هذه قد انتقلت بعد ذلك إلى السينما المصرية على أيدى المخرج المعروف صلاح أبو سيف الذى عمل كثيرًا مع الكاتب نجيب محفوظ .. أو أن دى سيكا وزفاتينى كان لهما نظيرا مماثلا فى السينما العربية من حيث التعاون .. ونوع الأفلام .

Looloo
www.dvd4arab.com

اقرأ فى هـذه المجموعة

سبارتاكـــوس

الهروب حتى النصر
مليون سنة قبل الميلاد

دستة أشـــرار
زهرة عباد الشمس

أنا طفل كبير ...
أحس بروحك
وأنا أكتب للأصدقائى
الصغار ...

محمود قاسم

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال عام ١٩٨٩
- كاتب متعدد الأنشطة . فهو روائى ومترجم . وناقد فى الأدب والسينما .
- قدم للمكتبة أكثر من عشرة كتب فى الأدب والسينما والترجمة .
- قدم للطفل العديد من الكتب والروايات من مؤلفاته

- الإقتباس فى السينما المصرية
- الخيال العلمى أدب القرن العشرين
- رواية التجسس
- البديل (رواية)

ص ١٥٠

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع